عارفٌ بالحُبِّ

شعر

محمد صلاح الدين الجيلاني

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ٢٠١٣

"عارفٌ بالحب"

شعر

محمد صلاح الدين الجيلاني

غلاف / أيمن رياض

الطبعة الأولى 2013

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع

المدير العام : هبة الشرقاوي

موبايل : *01140178144*

darrawaa@yahoo.com

رقم الايداع /2013/5327

الترقيم الدولي

978-977-6411-35-7

إِهْدَاءُ

"إِلَى نُورٍ سَرَتْ مِنْ نُورِهِ جَمِيعُ الأَنْوَارِ.."

مُحَمَّدُ الجِيلَانِيّ

"أَدِينُ بِدِينِ الحُبِّ أَنَّى تَوَجَّهَتْ

رَكَائِبُهُ فَالحُبُّ دِينِي وَإِيمَانِي"

الشَّيْخُ الأَكْبَرُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَرَبِيٍّ

مَنْ أَنَا

لِأَنَّكِ أَرْضِي أَمْ لأَنَّكِ جَنَّتِي
وَهَلْ تَعْرِفُ الأَشْوَاقُ مَا شَاقَ مُهْجَتِي

وَهَلْ يُدْرِكُ الوَحْيُ المُسَافِرُ طَرْفُهُ
صَحَائِفَ وَجْهِي أَمْ صَفَائِحَ وِجْهَتِي

أَنَا مَنْ أَنَا كَمْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَنْ أَنَا
وَلا تَعْرِفُ الأَلْوَانُ أَلْوَانَ بُرْدَتِي

وَكَمْ عِشْتُ أَشْتَاقُ الأَمَانِي خَيَالَهَا
وَأَغْرِسُ فِي كُلِّ الكَوَاكِبِ وَرْدَتِي

وَأَدْفِنُ فِي صَمْتِي وَفِي عَصَبِيَّتِي
جَنِينَ انْتِصَارَاتِي وَأَقْتُلُ شَهْوَتِي

***

أُحبُّكِ جدّاً

كُتِبَتْ أُحِبُّكِ بِالرَّصَاصِ بِدَفْتَرِي
هِيَ لَوْحَةٌ فِيهَا يَدَاكِ وَمِزْهَرِي

إِنِّي أُحِبُّكِ يَا رَقِيقَةُ فَانْزِعِي
سَهْماً بِقَلْبٍ سَالِمٍ مُتَكَسِّرِ

إِنَّ السَّمَا عِنْدِي لَمُمْطِرَةٌ نَدىً
وَيَقُولُ أَصْحَابُ النُّهَى لَمْ تُمْطِرِ

إِنِّي أُحِبُّكِ دُونَ عَيْنٍ أَبْصَرَتْ
عَيْناً أَنَا سَارٍ بِرُوحِ المُبْصِرِ

وَأَنَا رِفَاعِيٌّ يُتَمْتِمُ فِي الهَوَا
غَيْباً بِإِذْنِ اللهِ عِنْدَ الأَزْهَرِ

وَأَنَا أُحِبُّكِ دَائِماً جِدّاً بِلَا
سَبَبٍ بِنَفْسِي ظَاهِرٍ أَوْ مُضْمَرِ

***

أرجوحة

أُحَاوِلُ أَنْ أُنْسِي خَيَالِي وُجُودَهَا
أَيُصْبِحُ جِذْرُ اليَاسَمِينِ طَرِيدَها

هِيَ ابْنَةُ أَحْلَامِي وَكُلُّ أُنُوثَةٍ
لَحُلْمٌ وَقَدْ تُرْدِي ظِبَاءٌ وَلِيدَهَا

عَلَى شَعْرِهَا شِعْرِي عَلَى وَجَنَاتِهَا
نَدَى وَرْدَةٍ حَمْرَاءَ كَانَتْ وَرِيدَهَا

وَلِي مِنْ دُنَاهَا دُنْيَتِي وَفَرَاشَةٌ
مُسَافِرَةٌ أَرْجُو الصَّبَا أَنْ تُعِيدَهَا

وَدُورٌ وَأَيَّامٌ بِهَا شَجَنِي بِهَا
مَشَيْتُ صَفِيَّ الأُمْنِيَاتِ سَعِيدَهَا

أُحَاوِلُ أَنْ أَسْرِي لَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
مَنَاماً وَلَكِنِّي أُلَاقِي رُعُودَهَا

فَأَسْقُطُ مِنْ مَهْدِي سُقُوطَ مُرَجَّحٍ
وَأَغْدُو بِمَهْدِي طِفْلَهَا وَشَهِيدَهَا

***

مُكَاشَفَةٌ

مَنْ رَأَى سِرّاً بِهَا مُنْكَتِماً
إِنَّنِي أَشْتَاقُ شَيْئاً مُلْهِماً

هذِهِ النَّظَّارَةُ السَّوْدَاءُ فِي
وَجْهِهَا تُخْفِي الكَثِيرَ القَيِّماً

مَا بِفُسْتَانٍ نَقِيٍّ وَاسِعٍ
وَسَرَاوِيلَ وَمَا خَلْفَهُمَا

مَا بَشَعْرٍ رَائِعٍ مُنْسَكِبٍ
لَوْنُهُ فِي أَعْيُنِي كَيْ يُلْثَمَا

وَأَرَاهَا دَائِماً سَائِرَةً
فِي صَبَاحِي كَالثُّرَيَّا كَالدُّمَى

أَنَا فِي عَالَمِهَا الضَّوْئِيِّ فِي
حِسِّهِ أَرْنُو سَمَاوَاتِ السَّما

أَنَا كَالصُّوفِيِّ فِي أَصْوَاتِهَا
خَاشِعٌ سَكْرَانُ أَحْكِي حُلُما

أَنَا طَيْرٌ يا صِحَابِي خَائِفٌ
أَنْ يَكُونَ الكَوْنُ تَحْتِي عَدَما

***

سَمْرَاءُ

مَا زِلْتِ فِي القَسَمَاتِ وَالأَضْلاعِ
مَا زِلْتِ يَا سَمْرَاءُ سِرَّ دُمَاعِي

تَسْرِينَ بِالفَجْرِ المُعَطَّرِ كَالنَّدَى
تَقِفِينَ فَوْقَ سَفِينَتِي وَشِرَاعِي

وَتُرَاقِصِينَ الشِّعْرَ بَيْنَ دَفَاتِرِي
فَيَنَامُ مَصْلُوباً عَلَى الإِيقَاعِ

عَيْنَاكِ صَامِتَتَانِ مِثْلُ مَدِينَةٍ
صَمَّاءَ لَمْ تُبْصِرْ هَوَاتِفَ دَاعِ

وَأَنَا تَرَكْتُ بِهَا مَتَاعَ خَوَاطِرِي
وَتَرَكْتُ فِيكِ خَوَاطِرِي وَمَتَاعِي

لَوْلاكِ مَا عَرَفَ البَيَانَ يَرَاعِي
أَوْ ذُبْتُ فِي وَجَعٍ مِنَ الأَوْجَاعِ

لَوْلاكِ أَنْتِ لَمَا حَفِظْتُ قَصِيدةً
ذَهَبِيَّةً مَعْسُولَةَ الأَسْجَاعِ

قَدْ كَانَ طَبْعِي بَاهِتاً مُتَقَلِّباً
فَغَرَسْتِ فِي كَفَّيَّ لَوْنَ طِبَاعِي

وَلَمَحْتُ فِي عَيْنَيْكِ كُلَّ طُفُولَتِي
وَبَرَاءَةً مَخْضُوبَةً بِشُعَاعِ

***

عَبَثِيَّةٌ

هَامَ النَّدَى وَوَقَفْتُ خَلْفَكِ مُرْهَقا
وَمُحَطَّماً وَمُبَعْثَراً وَمُعَلَّقا

مَا عُدْتُ أَفْهَمُ مِنْ رُسُومِكِ جُمْلَةً
عَبَثِيَّةً مَا عُدْتُ أَرْسُمُ مَنْطِقا

مَا عَادَ يُجْدِي أَيُّ مِفْتَاحٍ مَعِي
يَا لَيْتَ قَلْبَكِ كَانَ دَوماً مُغْلَقا

كَمْ مَرَّةٍ أَهْدَيْتُ ثَغْرَكِ وَرْدَةً
حَمْرَاءَ لَكِنْ عَادَ عَادَ مُطَقْطِقا

كَمْ رَاقَصَتْ هَذِي الفُرُوعَ أَنَامِلِي
وَرَوَيْتُهَا دَمْعِي الصَّبِيحَ لِتَبْرُقا

غَادَرْتُ أَخْيِلَتِي وَجِئْتُكِ سَابِحاً
وَلَمَحْتُ طَيْفِي فِي خَيَالِكِ مُغْرَقا

وَبِلا مَوَاعِدَ صِرْتِ أَمْسِي حَاضِرِي
مُسْتَقْبَلِي وَطَنِي الجَمِيلَ المُشْرِقا

أَنَا كَالمُهَاجِرِ تَائِهٌ بِمَتَاعِهِ
يَرْنُو النُّجُومَ السَّاكِنَاتِ لِيَنْطِقا

وَيُحِبُّ أَلْوَانَ النَّهَارِ لأَنَّهَا
تَجْلُو حَمَاماً بِالغِنَاءِ مُحَلِّقا

أَهْوَاكِ حُلْماً رَاسِماً قِيثَارَةً
قَمَرِيَّةً بَعَثَتْ فُؤَادِي المُطْرِقا

أَقْلامُكِ السَّوْدَاءُ تَقْتُلُ أَعْيُنِي
وَأَبِيتُ قُدَّامَ الخُطُوطِ مُؤَرَّقا

أَشْتَاقُ أَكْرَهُ أَشْتَهِي طَعَنَاتِهَا
مَاذَا رَسَمْتِ لِكَيْ أَقُومَ مُصَفِّقا

***

غِيَابٌ

لا تَقْلَقِي شَاخَتْ بِكِ الأَعْصَابُ
سَيَعُودُ يَوْماً للعُرُوقِ شَبَابُ

لَنْ يُجْدِيَ القَلَقُ الَّذِي تُبْدِينَهُ
المِيلُ مِيلٌ وَالغِيَابُ غِيَابُ

وَلْتَذْكُرِي أَشْيَاءَ أُخْرَى لَمْ يَزَلْ
بِشِتَائِهَا وَرَبِيعِهَا الأَحْبَابُ

بَعْضُ المَوَاقِفِ يَا جَمِيلَةُ صَعْبَةٌ
لكِنْ بِتَجْرِبَةٍ تَمُوتُ صِعَابُ

مَا زِلْتُ أَسْمَعُ لَحْنَ أُغْنِيَّاتِنَا
رَجْعاً عَلَى وَتَرِ الضُّحَى يَنْسَابُ

وَأَرَى أَصَابِعَ كَالرِّهَامِ شَفِيفَةً
بِكَمَنْجَتِي وَتَزُورُنِي أَهْدَابُ

فِي رُكْنِ مَنْزِلِنَا جَدَاوِلُ سُكَّرٍ
تَصْبُو إِلَيْهَا كُوبَةٌ وَشَرَابُ

وَهُنَا أَيَادِينَا تُدَاعِبُ قِطَّةً
بَيْضَاءَ رُشَّتْ حَوْلَهَا أَلْعَابُ

وَهُنَاكَ نَافِذَةٌ تُزَخْرِفُ مَائِجاً
فِينَا يَذُوبُ عَبِيرُهُ الذَّوَّابُ

وَبِغُرْفَتِي يَحْمَرُّ وَجْهُكِ إِذْ أَتَى
لِسَمَارِهِ لِلرَّانِيَاتِ كِتَابُ

مَا زِلْتِ رُوحاً بِالفُؤَادِ مُضِيئَةً
حَتَّى وَإِنْ فِي النَّبْضِ كَانَ غِيَابُ

**

مُرُورٌ

مَرَّتْ تُمَرْمِرُ عِطْرَهَا وَدَلالَهَا
وَأَنَا أُرَاقِبُ وَرْدَهَا وَظِلالَهَا

سَارَتْ وَفِي الخُطُوَاتِ سَرْيٌ خِفَّةٌ
وَكَأَنَّهَا لَمْ تَحْتَمِلْ أَثْقَالَهَا

وَرَنَتْ لِتَسْكُبَ فِي شِتَائِي نُورَهَا
بَحْراً يُهَدْهِدُ سَاقَهَا خَلْخَالَهَا

مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا وَعَالَمَها وَمَا
أَنْدَى طَرِيقاً بَاسِطاً أَمْيَالَهَا

أَجْرِي إِلَيْهَا وَاقِفاً فِي شُرْفَتِي
كُلٌّ يَقُولُ لَهَا هُنَاكَ أَنَا لَهَا

***

أَحْلَامٌ مِنَ الذَّهَبِ

لِي عِنْدَ صَدْرِكِ أَحْلَامٌ مِنَ الذَّهَبِ
بِنْتٌ بِمَوْجٍ بِمَاءِ اللَّيْلِ مُخْتَضِبِ

وَلِي بِحُجْرَتِكِ الخَضْرَاءِ سَاجِعَةٌ
تَرِفُّ حَوْلَكِ بَدْراً أَصْفَرَ السُّحُبِ

حُبِّي حِكَايَةُ طِفْلٍ حَالِمٍ أَبَداً
سَلِي تُجِبْكِ حِكَايَاتٌ مِنَ الشُّهُبِ

وَذِكْرَيَاتٌ وَعَصْرٌ هَامِسٌ نَغَماً
إِلَيْكِ فَاسْتَمِعِي الأَسْرَارَ فِي طَرَبِ

قِفِي بِشُرْفَتِكِ الظَّلْمَاءِ نَاظِرَةً
إِلَى مُدَامٍ عَلَى الأَرْوَاحِ مُنْسَكِبِ

وأَخْبِرِيني بِمَا قَالُوا وَمَا كَتَمُوا
الكَتْمُ شِعْرٌ وَبَعْضُ القَوْلِ كَالأَدَبِ

يَا مَنْ سَرَتْ دُونَ إنْذَارٍ يُكَاشِفُنِي
عَلَى جَدَاوِلَ مِنْ فُلٍّ إلَى عَصَبِي

مِنْ قَبْلِ آدَمَ آنَسْتُ الهَوَى هَرَباً
إلَيْكِ مِنْكِ بِقَلْبٍ فِيكِ مُلْتَهِبِ

فَاسْرِي عَلَى مَهَلٍ زَهْرَاءَ وَاحِيَةً
فَالرُّوحُ مُنْطَفِئٌ وَالجِسْمُ فِي تَعَبِ

وَلْتَعْلَمِي أَنَّ للحُبِّ الجَمِيلِ يَداً
تَنْسَابُ مِنْ أَثَرٍ بِاللَّوْحِ مُكْتَتَبِ

***

أُقْصُوصَةُ الوَهْمِ

الآنَ فِرّي وَاجْزُرِي أَشْعَارِي
لا فَرْقَ بَيْنَ هَوَاكِ وَالجَزَّارِ

الآنَ نَامِي وَانْهَرِي أُقْصُوصَةً
رَوَّيْتُهَا الأَحْلامَ مِنْ أَنْهَارِي

وَغَرَسْتُ فِيهَا الأُمْنِيَاتِ سَنَابِلاً
وَرَسَمْتُ مِنْ فِيهَا الصَّبِيحِ نَهَارِي

دُوسِي عَلَى حَدِّ المَشَاعِرِ وَاسْخَرِي
مِنْ أَدْمُعٍ دَرَسَتْ حُدُودَ بِحَارِي

فَلَقَدْ ظَنَنْتُكِ حِينَ أَغْرَقَنِي الهَوَى
بِظَلامِهِ جِسْراً مِنَ الأَنْوَارِ

أَبْصَرْتُ فِي صُوَرِ الكَرَى حُورِيَّةً
تَرْتَاحُ قُرْبَ الدَّوْحِ كَالأَزْهَارِ

وَتَطِيرُ فَوْقَ الرَّابِيَاتِ حَمَامَةً
وَتَدُورُ حَوْلَ عَوَالِمِ الأَقْمَارِ

بَسَمَاتُهَا كَالغَيْمِ أَطْرَافَ الضُّحَى
وَلَهَا عُيُونٌ مِنْ نَمِيرٍ جَارِ

مَا كُنْتُ أُدْرِكُ حِينَ ذُبْتُ تَشَوُّقاً
وَأَنَا الحَسِيسُ بِدَايَةَ الإِعْصَارِ

وَنِهَايَةً أَلْقَتْ خَيَالاً تَائِهاً
بَعْدَ ابْتِدَاءِ مَسِيرِهِ فِي النَّارِ

***

إلى حبيبتي

أَنَا فِي عَيْنَيْكِ حُلْمٌ أَخْضَرُ
وَتَرَاتِيلُ وَحُزْنٌ مُزْهِرُ

أَنَا فِي عَيْنَيْكِ عُشْبٌ عَطِرٌ
أَبْيَضُ النَّجْوَى وَطَيْرٌ نَيِّرُ

أَنَا فِي الحُلْمِ شَرِيدٌ سَائِحٌ
وَبِلَا أَرْضٍ وَأَنْتِ القَمَرُ

بَسِّطِي كَفَّيْكِ أَسْحَاراً كَمَا
يَبْسُطُ الكَفَّيْنِ هَذَا السَّحَرُ

وَاعْزِفِي هَمْساً نَدِيّاً نَاعِماً
فِي قَوَانِينِ شِفَاهِي وَتَرُ

وَبِصَوْتِي ذِكْرَيَاتٌ وَصِباً
وعُيُونِي الحَالِمَاتُ المِزْهَرُ

***

إلى قمرٍ بعيدٍ قريبٍ

أَتْعَبْتُ قَلْبِي فِي هَوَاكَ فَنَاحا
فَحَرَمْتُهُ الآهَاتِ كَيْ تَرْتَاحا

وَشَرَعْتُ أَشْرِعَةَ الحَنِينِ مُحَرِّماً
هَلْ كَانَ بَحْرُكَ يَا بَعِيدُ مُبَاحا

مَا أَنْتَ فِي دُنْيايَ إلاَّ زَائِرٌ
لَيْلِي المُخَبِّيءِ نَظْرَتِي إصْبَاحا

تَسْرِي عَلَى طَلِّ النَّوَافِذِ فِضَّةً
زَهْرَاءَ يَخْطَفُ سِحْرُهَا الأَرْوَاحا

مَا زِلْتُ أَرْكُضُ فَوْقَ سَطْرِ خُمَارِهَا
حِيناً وَحِيناً أَسْتَفِيقُ جِرَاحا

مِنْهَا لَمَحْتُكَ هُدْهُداً مُتَرَاقِصاً
طَافَ السَّمَاءَ حَدِيقَةً وَجَنَاحا

وَبِهَا لَمَسْتُكَ مِنْ خِلالِ مَدَامِعِي
خَدّاً وَثَغْراً بَاسِماً سَفَّاحا

يَا مَنْ تُلَوِّحُ للفُؤادِ عُيُونُهُ
دَمُهُ المُرَاقُ عَلَى جُفُونِكَ لَاحا

إنْ جِئْتُ وَجْهَكَ فِي المَسَاءِ مُجَرَّحاً
كُنْ لِي إلَى وَجْهِ الضُّحَى جَرَّاحا

أَوْ كَانَ بَابُ الأُمْنِيَاتِ مُغَلَّقاً
هِبْ أَعْيُنِي عِنْدَ الكَرَى مِفْتَاحا

***

جِنَايَةٌ

وَكَانَ حُبُّكِ يَا سَمْرَاءُ مُصْطَنَعا
جِنَايَتِي أَنَّنِي لا أَعْرِفُ الخُدَعا

وَلَسْتُ أُخْفِي الَّتِي قَدْ شَفَّفَتْ بَصَرِي
أَوْ أَطْمِسُ السُّهْدَ وَالأَحْلَامَ وَالوَلَعا

لَكَمْ وَضَعْتِ إِجَابَاتٍ لأَسْئِلَتِي
وَكُنْتُ أَعْشَقُ مَا أُبْدِي وَمَا وُضِعا

وَسِرْتُ خَلْفَكِ أَرْمِي كُلَّ ذَاكِرَتِي
لأَجْعَلَ القَلْبَ بِالدُّخَّانِ مُقْتَنِعا

جَرَّبْتُ غَاراً وَعَرَّافاً وَأَوْدِيَةً
مُحَاوِراً فِيهِمُ الجِنِّيَّ وَالوَدَعا

وَكُنْتُ أَنْظِمُ أَفْكَارِي وَأَنْثُرُهَا

كَأنَّ الهَوَاءُ لِهَذَا الحُزْنِ مُسْتَمِعا

تَسْرِينَ دُونِي خَيَالاً بَاسِطاً فُرُشاً
نَسْرِي هُنَاكَ عَلَى خَيْلِ السَّمَاءِ مَعا

مَا أَرْوَعَ الحِسَّ بِالدُّنْيَا دَقَائِقِهَا
وَرُؤْيَتِي القَلْبَ فَوْقَ المَاءِ مُرْتَفِعا

مَا زَالَ فِي البَحْرِ مَوْجٌ هَادِيءٌ غَرِدٌ
مَا زَالَ يَجْرِي عَلَى خَدَّيَّ مُضْطَرِعا

لا لَنْ أَعُودَ إِلَى حُلْمٍ فَأَنْخَدِعا
لا لَنْ أَعُودَ إِلَى حُلْمٍ فَأَنْخَدِعا

***

أحبّيني

أَقُولُ أَمَامَكِ الشِّعْرا
وَأَمْلَأُ دَفْتَرِي سِحْرا

هُنَا قَلْبِي هُنَا كَفّي
تَصُبُّ المَاءَ وَالخَمْرا

أَنَا مُتَنَاقِضٌ جِدّاً
كَنَارٍ عَانَقَتْ نَهْرا

سَأَهْرُبُ مِنْكِ يَا قَمَرِي
وَمِنْ أُخْرَى إِلَى أُخْرَى

وَلَكِنْ كَيْفَ أَهْرُبُ مِنْـ
ـكِ صِرْتِ لِرِحْلَتِي صَبْرا

وَصِرْتُ الآنَ مُخْتَلِفاً
وَصَارَ لِوِجْهَتِي بَرّا

أَحِبّيني إِذَا مَا قُلْتُ شِعْرا
إِذَا بَدَّلْتُ بَرْدَ اللَّيْلِ جَمْرا

إِذَا انْطَلَقَتْ بِلَا سَطْرٍ حُرُوفِي
تُحَاكِي الكَوْنَ أَنْوَاراً وَسِحْرا

إِذَا لَامَسْتِ لَوْحَاتِي عُرُوقِي
وتَارِي الذَّائِعَاتِ إِلَيْكِ سِرّا

إِذَا مَا طُفْتُ غِلْمَاناً وَفَجْراً
وَمَدْرَسَةً وَأَيَّاماً وَبَحْرا

أَحِبّيني إِذَا حُبِسَتْ لُغَاتِي
فَلَوْلَا الحُبُّ مَا أَصْبَحْتُ حُرّا

***

إلى صديقةٍ قمريّةٍ

سَأَصِيرُ يَوْماً رَوْضَةً غَنَّاءَ
سَأَصِيرُ حُلْماً أَوْ أَصِيرُ سَمَاءَ

سَأَصِيرُ نَاياً دُونَ ثَغْرِ أَمِيرَتِي
وَحَمَامَةً تَكْسُو الرَّبِيعَ غِنَاءَ

لِي أَلْفُ لَحْنٍ مِنْ فُؤَادٍ مُزْهِرٍ
عَطِرٍ يُنَادِي الأُمْنِيَاتِ نِدَاءَ

الشِّعْرُ كَأْسِي وَالصَّبَاحُ مُصَاحِبِي
وَصَبَابَتِي بِهِمَا تَفِيضُ رَوَاءَ

وَالعُودُ بَيْنَ يَدَيَّ يَرْقُصُ رَاسِماً
فَوْقَ السَّرِيرِ عَرُوسَةً خَضْرَاءَ

وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ بِالكُرُومِ ضِيَاءَهَا
ذَهَباً فَأُرْسِلُ للكُرُومِ ضِيَاء

وَالبَحْرُ يَفْرِشُنِي قَصَائِدَ مَوْجِهِ
وَيَعُودُ يَمْلَؤُنِي الطِّلا وَالمَاءَ

أَصَدِيقَتِي مُنْذُ احْتَوَيْتِ عَوَالِمِي
أَدْرَكْتُ بَيْنَ بُحُورِهَا أَفْيَاءَ

أَدْرَكْتُ أَطْلالاً وَأَقْمَاراً وَمَا
أَدْرَكْتُ أَنِّي مُدْرِكٌ أَشْيَاءَ

فَأَنَا عَلَى حَبَّاتِ ظَهْرِكِ طَائِرٌ
أَرْنُو الحَيَاةَ وُرَيْقَةً بَيْضَاءَ

مِنْ أَيِّ إِشْرَاقٍ دَخَلْتِ مَشَاعِرِي
وَغَرَسْتِ فِي أَطْيَانِهَا أَهْوَاءَ

وَحَمَلْتِنِي غُصْناً ضَرِيراً مَيِّتاً
وَوَضَعْتِنِي شَجَراً يَرَى الأَحْيَاءَ

أَأَقُولُ أَنْتِ فَرَاشَةٌ قَمَرِيَّةٌ
أَمْ رَجْعُ لَحْنٍ يَسْكُنُ الجَوْزَاءَ

أَمْ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ بَلَّلَهَا النَّدَى
وَمَشَتْ عَلَى خَيْطِ الهَوَا حَوْرَاءَ

أَصَدِيقَتِي أَنْتِ النَّهَارُ وَرُبَّمَا
وَجْهُ النَّهَارِ يُعَانِقُ الأَنْدَاءَ

***

حُلمٌ ظَعينٌ

أُحِبُّكِ كُنْتُ أَعْزِفُهَا لُحُونا
وَأَحْيَاناً أُلامِسُهَا مَعِينا

تَغَيَّرْنَا كَثِيراً كُنْتُ نَهْراً
بِأَعْيُنِهِ مَدَائِنَ تنْظُرِينا

وَكُنْتِ لَنَجْمَةً فِي كُلِّ لَيْلٍ
أَبُثُّ خُيُوطَ نُورَيْهَا أَنِينا

عَلَى كَفِّي أُرَاقِبُهَا وَأَسْهُو
وَأَنْشُرُ دُونَهَا وَتَرِي سُكُونا

لِمَاذَا غِبْتِ يَا سَمْرَاءُ عَنِّي
أُقَاسِي وَحْدَةً وَجَعاً حَنِينا

وَمَا زَالَتْ طُيُوبُكِ فِيَّ تَسْرِي
وَتَذْرِفُ فَوْقَ ذَاكِرَتِي السِّنِينا

كَأَنِّي كُنْتُ فِي الأَحْلامِ أَرْضاً
كَأَنَّكِ كُنْتِ فِيهَا يَاسَمِينا

كَأَنَّ الحُلْمَ مَرَّ وَنَحْنُ فِيهِ
وَأَصْبَحْنَا مَعاً حُلْماً ظَعِينا

***

مُسَافِرٌ

مُدّي يَدَيْكِ فَإِنّي مُتْعَبٌ وَجِلُ
مَا عُدْتُ نَشْوَانَ مَاءَ الحُبِّ أَرْتَجِلُ

أَنْتِ الرُّؤى أَنْتِ شَمْسٌ لَوَّنَتْ بَصَرِي
وَأَنْتِ وَرْدٌ ضَحُوكٌ مِلْؤُهُ عَسَلُ

وَأَنْتِ مَقْصِدُ مَنْ يَنْسَابُ فِي طُرُقٍ
نَدِيَّةِ الرَّمْلِ أَنْتِ اليَوْمُ وَالأَزَلُ

قُولي كَلَاماً لِصَدْرِي حَدِّثِي شَفَتِي
وأَخْبِرِينِي كَنَجْمَاتٍ مَتَى أَصِلُ

تَعِبْتُ أَبْحَثُ عَنْ بَحْرٍ وَعَنْ قَمَرٍ
مَهْمَا أُسَافِرْ يَجِفَّ الثَّغْرُ وَالغَزَلُ

جَرَّبْتُ كُلَّ بِلادِ الشَّمْسِ مَا قَبِلَتْ

إذَنْ إلَيْكِ بِلا سُؤْلٍ سَأَرْتَحِلُ

***

مِنْ هَوَاجِسِ عَاشِقٍ فَانٍ

تَجْرِي كَسَاقِيَةٍ بِنَا الأَيَّامُ
وَالحُبُّ جَمْرٌ بَارِدٌ وَسَلَامُ

حِيناً تُوَقِّفُ جَمْرَهَا وَبُرُودَهَا
وَسَلامَهَا مَا للمَسِيرِ دَوَامُ

يَا أَيُّهَا العُشَّاقُ إِنَّ غَرَامَكُمْ
سُهْدٌ وَجِسْمٌ نَاحِلٌ وَضِرَامُ

آنَسْتُمُ الوَجَعَ الجَمِيلَ وَإِنَّمَا
مَوْتٌ عَلَى صَدْرِ الحَبِيبِ غَرَامُ

كَمْ نَامَ قَيْسُ مُسَائِلاً تُوبَادَهُ
وَطَراً وَكَمْ نَامَتْ عَلَيْهِ سِهَامُ

وَالعَيْشُ كَابُوسٌ بَعِيدٌ حَدُّهُ
وَالنَّاسُ فِي أَحْلامِهِمْ أَحْلامُ

وَالصِّدْقُ كِذْبٌ وَالصَّدَاقَةُ كِذْبَةٌ
وَالوُدُّ تَمْثِيلٌ كَمَا الأَفْلامُ

يَا لَيْتَنَا كُنَّا لَنُدْرِكُ وَهْمَنَا
قَبْلَ الرَّدَى يَا لَيْتَنَا أَوْهَامُ

***

بِاللَّيلِ

هَا هُنَا مَرَّتْ وَمَرَّتْ هَا هُنَا
وَالنَّدَى بِاللَّيْلِ لَمْ يَنْصِرِفِ

يَدُهَا فِي يَدِهَا فِي جَسَدٍ
دَافِيءٍ كَالحُلْمِ يَهْوَى مِعْطَفِي

كَانَ جُزْءٌ مِنْ دِمَائِي فِيهِمَا
قُلْتُ يَوْماً قَرِّبِي وَاغْتَرِفِي

مِنْ جُرُوحِي جُرْحُ رُوحِي وَالهَوَى
لَا يُرَى فِي الصَّبِّ إنْ لَمْ يُتْلِفِ

أَنْتِ لَمْ تَدْرِي بِهَا أَوْ تَعْرِفِي
وَأَنَا لَمْ أَدْرِهَا أَوْ أَعْرِفِ

هَا هُنَا تَحْمِلُ رُوحِي هَا هُنَا
تَرْقُصُ الوَرْدَاتُ بَيْنَ الصُّحُفِ

وَتَسِيرُ الأَرْضُ وَالدُّنْيَا مَعاً
وَتَقُولُ الأَرْضُ لِلدُّنْيَا قِفِي

***

إلى يومٍ مضى

أَلْوَانُ طَيْفِكِ لا تُغَادِرُ بَالِي
مَا زِلْتُ أَنْشُرُ سِحْرَهَا بِخَيَالِي

وَلَهِيبُ ذِكْرَاكِ القَتِيلَةِ مَا انْطَفَا
بَلْ زَادَ حُرْقَةَ طَرْفِكِ القَتَّالِ

مَا زَالَ يُرْسِلُنِي إِلَى يَوْمٍ مَضَى
كَمْ ذُقْتُ مِنْهُ تَبَدُّلَ الأَحْوَالِ

لَمَّا وَقَفْتِ تُحَدِّقِينَ بِأَعْيُنِي
سَقَطَتْ عَلَى كَفِّ الهَوَى أَوْصَالِي

حَتَّى الْتَقَتْ بَعْدَ المُنَى نَظَرَاتُنَا
تَنْسَابُ بَيْنَ تَلاحُمٍ وَزَوَالِ

حَوَّلْتُ وَجْهِي حَيْثُ عَيْنُ حَمَامَةٍ
شَهْلاءُ لامَسَهَا سَنَا الآصَالِ

وَغُصُونُ نَجْمَاتٍ يَدِلُّ وِرَاقُهَا
نُورٌ يُكَشِّفُ خَافِقِي بِدَلالِ

لَكِنَّ قَلْبِي الغَضَّ ذَابَ مُعَانِقاً
أَحْلامَهُ فِي قَلْبِكِ السَّلْسَالِ

فَضِيَاءُ وَجْهِكِ يَا أَمِيرَةَ مُهْجَتِي
بِسَمَائِهَا فَوْقَ المَدَائِنِ غَالِ

عُودِي إِلَيَّ لِكَيْ أَعُودَ إِلَيْكُمَا
طَيْراً يُحَطِّمُ آخِرَ الأَغْلالِ

***

إِلَيهَا. . .

سَحَابُكِ مِنْ شَمْسِ الفَرَادِيسِ أَنْوَرُ
وَسَوْفَ يُسَاقِينَا الكَلامَ وَيُمْطِرُ

يُلَوِّنُ أَحْشَائِي وَيَرْسُمُ خَاطِرِي
وَرُوحِي شُعَاعٌ فِيهِ أَخْضَرُ أَخْضَرُ

أَمَا زَالَ كَالأَطْفَالِ ثَغْرُكِ ضَاحِكاً
وَيَحْمَرُّ وَجْهٌ بَيْنَ كَفَّيَّ أَزْهَرُ

وَتَسْقِينَ هِرَّاتٍ عَصَافِيرَ وَرْدَةً
بِشُرْفَتِنَا الوَسْنَى وَيَشْرَبُ زَعْتَرُ

وَتَحْسِينَ شَاياً بِالحَنِينِ مُعَطَّراً
وَعَيْنَاكِ بِالفِنْجَانِ شَهْدٌ وَسُكَّرُ

أَجِيبِي خَيَالِي أَعْيُناً قَمَرِيَّةً
بِهَالاتِهَا دَوْماً خَيَالَكِ أُبْصِرُ

وَعِنْدَ المَسَا هُزِّي النَّوَافِذَ وَاسْهَرِي
تَرَيْ نَبَضَاتِي إِنَّ قَلْبِي لَمُقْمِرُ

أُحِبُّكِ يَا مَنْ تَبْعُدِينَ قَرِيبَةً
كَأَنَّكِ بِالأَبْعَادِ حُلْمٌ مُصَوَّرُ

***

حكاية طويلة جداً

مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ الفُؤادُ وَهَاما
وَارْتَادَ أَفْئِدَةً تَمِيلُ هَيَاما

وَهَوَى فَرَدَّدَ مِنْ رِوَاقِ نُجُومِهِ
شِعْراً يُطَرِّزُ للكَرَى أَحْلاما

وَسَجَا عَلَى كَفِّ الحَبِيبِ كَأَنَّهُ
وَتَرٌ نَحِيلاً يَزْدَهِي أَنْغَاما

وَسَرَى إِلَى حُجُرَاتِهِ العِطْرُ الَّذِي
لَهِمَ الإِسَارَ وَحَرَّرَ الإِلْهَاما

وَتَرَاقَصَتْ نَارٌ بِشَارِعِ حُبِّهِ
كَانَتْ كَنِيرَانِ الخَلِيلِ سَلَاما

ذَبَحَ اليَرَاعُ شُعُورَهُ مُتَعَمِّداً
وَالحَرْفُ أَخْرَسَ بِالكِلَامِ كَلاما

***

تَعَبٌ

لَا تُتْعِبِينِي تَعِبْتُ اليَوْمَ مِنْ تَعَبِي
عَيْنِي تُحَاوِرُ دَمْعاً غَيْرَ مُنْسَكِبِ

عَلَى الرَّسَائِلِ ثَلْجٌ أَسْوَدٌ وَدَمٌ
وَوَرْدَةٌ قُتِلَتْ مِنْ مَحْبِسِ الكُتُبِ

جَمِيعُهَا أَحْرُفٌ خُطَّتْ بِبَارِدَةٍ
تَرْعَى الطِّلَاءَ وَتَسْتَجْدِي رُؤَى اللَّهَبِ

تَمُوتُ فِي قَدِّكِ المَيَّاسِ أَفْئِدَةٌ
كَانَتْ تَعِيشُ سَلِيمَاتٍ عَلَى القُضُبِ

بِشَعْرِكِ النَّاعِمِ المَجْنُونِ أَوْدِيَةٌ
صِيغَتْ مِنَ اللَّيْلِ وَالأَنْوَارِ وَالذَّهَبِ

فَلْتَعْتَنِي جَيِّداً بِالرَّقْصِ وَاللَّعِبِ
وَلْتَضْحَكِي طِفْلَةً يَوْمِيَّةَ الغَضَبِ

وَلْتَتْرُكِينِي لِآلَامٍ مُجَنَّحَةٍ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَمْ تَسْقُطْ وَلَمْ تَغِبِ

وَدَمْعَةٍ بِهُمُومِ النَّفْسِ حَائِرَةٍ
إِنِّي خُلِقْتُ كَبَاقِي النَّاسِ فِي تَعَبِ

مَا عُدْتُ أَلْمَحُ مَا يُغْرِي وَيُمْتِعُنِي
فِيهِمْ وَفِيكِ لِأَنِّي عَاشِقُ السُّحُبِ

أُرِيدُ حَظّاً صَفِيّاً مِنْ مُدَامَتِهَا
وَالحَظُّ يَصْفُو لِمَطْلُوبٍ وَمُطَّلِبِ

***

رِسَالَةٌ بَيْضَاءُ

مُدِّي ضِيَاكِ عَلَى ظِلالِ جَنَانِي
لِيَعُودَ حَيّاً عَازِفاً أَلْحَانِي

بِالأَمْسِ لَوَّعَنِي وَرِيدٌ نَازِفٌ
حُلْماً يُرَاوِدُ لَوْعَةَ الحِرْمَانِ

إِنِّي حَبَبْتُكِ فِي خَيَالِي لَوْحَةً
مُخْضَرَّةَ القَسَمَاتِ وَالأَلْوَانِ

وَبِهَا الوُرُودُ الفَاتِنَاتُ يُمِيلُهَا
هَمْسُ النَّسِيمِ وَضِحْكَةُ الأَغْصَانِ

وَأَرَاكِ فِي وَرَقِ المَنَامِ غَزَالَةً
بَيْضَاءَ لا تَغْزُو سِوَى وُدْيَانِي

يَا مِنَّةَ الدُّنْيَا وَطَيْفَ رَبِيعِهَا
عُودِي نَخِيلاً بَاسِمَ الأَفْنَانِ

عُودِي بِحَاراً تَسْتَثِيرُ مَرَاكِباً
تَمْتَدُّ مِنْ قَلَمِي إِلَى وِجْدَانِي

***

حكاية خضراء

سَأَخْطَفُ مِنْ كَفِّ السَّمَا كَلِمَ البَدْرِ
وَأُهْدِيكِ مَا أَغْلَى مِنَ المَاسِ وَالتِّبْرِ

هُوَ الشِّعْرُ كَالرُّؤْيَا صَدُوقٌ نَهَارُهُ
هُوَ القَدَرُ الحُلْوُ المُذَوَّبُ فِي بَحْرِي

وَإِنَّكِ وَحْيٌ زَائِرٌ قَلْبِي فَمِي
بِكُلِّ مَسَاءٍ آهِ مِنْ قُبْلَةِ الزَّوْرِ

وَإِنِّي لَإِنْسِيٌّ أَخَافُ وَأَشْتَكِي
وَأَنْثُرُ دَمْعَاتِي وَوَرْدِي عَلَى صَدْرِي

وَعِنْدِي بِمُوسِيقَى الكَلَامِ وَرَسْمِهِ
كَلَامٌ وَمُوسِيقَى وَرَسْمٌ إِلَى الشِّعْرِ

وَعِنْدِي إِلَى العَيْنِ الشَّفِيفَةِ كَوْكَبٌ
خَمَائِلُهُ الهَدْبَاءُ شَفَّافَةُ الغُدْرِ

إِذَا قَلَّبَتْ يُمْنَايَ أَبْحُرَ قَهْوَتِي
رَأَيْتُ بِشَاطِيهَا ضُحَى وَجْهِكِ الخَمْرِي

حِكَايَتُنَا الخَضْرَاءُ أُغْنِيَةٌ بِهَا
يُلَحِّنُ عُصْفُورٌ قَصَائِدَ لِلزَّهْرِ

***

عَارِفٌ بِالحُبِّ

تَغْفُو بِصَدْرِكَ لا غَافٍ وَلا أَرِقُ
تَصْحُو تُحَدِّثُهَا وَالصُّبْحُ يَسْتَرِقُ

مَهْمَا تَفِرَّ فِرارَ الطِّفْلِ مِنْ دَمِهِ
تَفِرَّ مِنْهَا إِلَيْها تَسْتَوِ الطُّرُقُ

هُنَاكَ تَمْضُغُ حَلْوَاهَا وَفِي يَدِهَا
وَشَعْرِهَا يَاسَمِينٌ مُدْهَنٌ عَبِقُ

وَفِي الظِّلالِ هُنَا تَرْوِي حَمَائِمَهَا
كَأَنَّهَا مَطَرٌ نَشْوَانُ مُنْدَفِقُ

كَأَنَّ مَرْيَمَ أَهْدَتْ وَجْهَهَا قَمَراً
مِنْ فَوْقِ حُورِيَّةِ الفِرْدَوْسِ يَأْتَلِقُ

لَهَا بِقَلْبِكَ لَوْحَاتٌ وَأُغْنِيَةٌ
لَهَا شَوَارِعُ فَجْرٌ مَغْرِبٌ غَسَقُ

لَهَا كِتَابٌ وَرِيشَاتٌ مُغَازِلَةٌ
بَيْتاً شَرِيداً عَلَى الدَّقَّاتِ يَتَّسِقُ

تُحِبُّ دَوْحَتَهَا عُشّاً وَأَنْدِيَةً
شَفِيفَةً أنْتَ فِيهَا سَابِحٌ غَرِقُ

تُحِبُّهَا نَظْرَةً للشَّمْسِ هَادِئَةً
تَحْكِي شُعُوراً بِوَجْهٍ مِلْؤُهُ شَفَقُ

تُحِبُّهَا بَسْمَةً نَارَتْ بِمَبْسِمِهَا
مِنْ فَوْقِ أَبْيَضَ يَزْهُو مَوْجَهُ الزَّرَقُ

وَالآنَ تَطْرُقُ بَابِي شَاكِياً وَجَعاً
مِنْ لَوْعَةِ البُعْدِ أَنَّ الصَّدْرَ مُخْتَنِقُ

الحُبُّ عِنْدِي وَعِنْدَ العَارِفِينَ بِهِ
رِضىً وَرَطْبٌ عَلَى الأَعْصَابِ مُحْتَرِقُ

***

يُمنَى

أُرِيدُ أُرِيدُ حَرْفاً أَوْ رَسَائِلَ أَوْ حِكَايَاتِ
رَأَيْتُكِ فِي سَمَا رُوحِي فَسَالَ العِشْقُ آهَاتِ
أَيَا يُمْنَى قَرُبْتِ اليَوْمَ مِنْ يُمْنَى كَمِرْآةِ

يَرَى الشُّعَرَاءُ مَا يَسْرِي دُجَى بَحْرٍ وَمَا يُسْتَرْ
يَرَوْنَ شَكَاةَ عُصْفُورٍ وَحُزْنَ النَّايِ وَالمِزْهَرْ
وَيَسْتَمِعُونَ عُشَّاقاً بِقَلْبِ الرَّاسِمِ الأَحْمَرْ

فَلَا تَتَسَاءَلِي قَبْلَ الرُّؤَى كَيْفَ ارْتَأَى ظِلِّي
وَكَيْفَ دَرَى بِرَغْمِ البُعْدِ أَبْوَاباً بِلَا قُفْلِ
أَنَا كَالعَارِفِ الصُّوفِيِّ حِينَ يَرَى نَدَى الفُلِّ

***

لحظاتٌ

كانَتْ تُحَيِّرُ ظَنَّهُ الأَلْوانُ
إِنَّ الفَتَى لَمُتَيَّمٌ نَشْوَانُ

وَأَمَامَهُ غَنَّى الكَنارِيُّ الَّذِي
مَالَتْ عَلَى نَغَمَاتِهِ الأَفْنَانُ

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَجَائِبُ حُلْوَةٌ
ضَحِكَاتُنَا وَبُكَاؤنَا أَلْحَانُ

كَانَتْ رُسُومَاتٌ تُطَرِّزُ دُورَهَا
كَانَتْ عَلَى شُرُفَاتِهَا صُلْبَانُ

مِنْ دَاخِلِ البَيْتِ القَدِيمِ رَنَتْ لَهُ
قِيثَارَةٌ وَسْنَى وَدَقَّ بِيَانُ

دَفِئَتْ بِلا ظُهْرٍ رِمَالُ ضُلُوعِهِ

بَيْضَاءَ لَمَّا ضَمَّهُ القُرْآنُ

يَا لَيْلُ لَوْنُكَ لَمْ يُفَارِقْ سُبْحَتِي
يَا عَيْنُ صُبِّي الخَمْرَ يَا أَزْمَانُ

الذِّكْرَيَاتُ إِلَى جَبِينِي تَرْتَقِي
وَالرُّوحُ رُوحِي وَالمكَانُ مَكَانُ

وَأنَا صَغِيرٌ كُسِّرَتْ أَلْعَابُهُ
وَأَنَا كَبِيرٌ جَنْبَهُ يَقْظَانُ

قَدْ غَابَتِ اللَّحَظَاتُ نُوراً حَوْلَهُ
وَالذِّكْرَيَاتُ وَذَابَتِ الأَرْكَانُ

***

حَقِيقَتُنَا

حَقِيقَتُنَا لَتَبْدَأُ بِالمَنَامِ
يَرَى الخَفَّاقُ مَا دُونَ الغَمَامِ

يَرَى قَمَراً يُنَزَّلُ مِنْ خَضَارٍ
وَأَنْهَاراً مُعَتَّقَةَ المُدَامِ

وَحُوراً سَائِرَاتٍ فَوْقَ رَمْلٍ
مِنَ الأَنْوَارِ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ

وَأَفْرِشَةً وَعُشَّاقاً وَشَمْساً
يُرَفْرِفُ حَوْلَهُمْ سِرْبُ الحَمَامِ

حَقِيقَتُنَا كَرَاسِيٌّ وَلَيْلٌ
وَأُمٌّ تَجْتَلِي وَتَرَ الكَلَامِ

وَأَعْطَارُ الرَّبِيعِ بِكُلِّ أُنْثَى
وَرَائِحَةُ الجُوَافَةِ بِالغُلامِ

وَقُرْآنٌ وَجِلْبَابٌ وَسِيعٌ
يُسَلِّمُنَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ

حَقِيقَتُنَا طُفُولَتُنَا كَأَنَّا
نَعِيشُ بِهَا لَهَا حَتَّى الحِمَامِ

***

مدينة الأطفال

الطِّفْلُ فَوْقَ رُسُومِ العَرْشِ مُبْتَسِمُ
إِنَّ المِلاكَ بَرِيءٌ وَهْوَ مُتَّهَمُ

غَداً غَداً سَيَسُودُ العُرْبَ كُلَّهُمُ
كَمَا يَسُودُ دُوَيْلاتِ الظِّبَا غَنَمُ

وَمَغْرِباً مُشْرِقاً أَوْ عَالَماً خَضِراً
فِيهِ الخَيَالُ وَفِيهِ الخَيْلُ وَالعَلَمُ

وَفِيهِ ظِلٌّ وَنُورَانِيَّةٌ هَمَسَتْ
إِلَيْهِ إِنَّ هَوَاءَ البَحْرِ مُضْطَرِمُ

شَيْءٌ هُنَاكَ يُغَنِّي نِصْفَ أُغْنِيَةٍ
مَا أَجْمَلَ اللَّحْنَ نِعْمَ الصَّوْتُ وَالقَلَمُ

وَفِي خُطَاهُ نَمَتْ نَظَّارَةٌ مَنَعَتْ

خُطَاهُ يَا زَيْدُ هَلْ فِي أَعْيُنِي حُذُمُ

وَتَحْتَهُ جَذَبَتْ كُلَّ الرُّؤى جَذَبَتْ
كُلَّ الوُرُودِ وُرُودٌ فَوْقَهَا قَدَمُ

وَفَارَقَتْ يَدُهُ كُلَّ الصَّحَائِفِ لَنْ
تُعَانِقَ اليَدُ مَنْ يَرْوِي يَدَيْهِ دَمُ

صَغِيرَةٌ غَضَّةٌ لَكِنْ أَصَابِعُهَا
أَصَابَهَا الوَهْمُ وَالأَحْبَارُ وَالهَرَمُ

وَطَارَ بالطِّفْلِ عُصْفُورٌ وَطَارَ بِهِ
غُصْنٌ وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا بِهَا دِيَمُ

وَبِالسَّمَاءِ سَمَاوَاتٌ بِهَا لَبَنٌ
وَبِالرِّمَالِ سُهُولٌ حُفْرَةٌ قِمَمُ

وَيَحْكُمُ اللهُ لا صَرْحٌ وَلا وَلا زَمَنٌ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَرْعُهُ حَكَمُ

مَدِينَةً رُسِمَتْ حَوْرَاءَ لَيْسَ لَهَا
لَوْنٌ وَلَيْسَتْ لَهَا أَرْضٌ وَلا أُمَمُ

مَدِينَةً حُلْوَةَ الإِمْسَاءِ فَاضِلَةً
تَرْتَاحُ فِي دُورِهَا الأَحْلامُ وَالقِيَمُ

***

مِرآةُ طِفلٍ

مَا عُدْتُ أَدْرِي لِمَاذَا الآنَ أَلْمَحُنِي
طِفْلاً يُسَائِلُنِي هَلْ خَانَنِي زَمَنِي

شَيْءٌ يَقُولُ رُؤى المِرْآةِ كَاذِبَةٌ
وَقَدْ عَشِقْتُكِ مِرْآةً تُكَاذِبُنِي

وَكَانَ هَمْسُكِ مُوسِيقَى مُصَوَّرَةً
مُهْراً مَسَارِحَ سَجْعاً يَحْتَوِي أُذُنِي

وَكُنْتُ أَخْضَرَ كَالصَّفْصَافِ مُرْتَبِكاً
كَنُقْطَةِ المَاءِ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالسُّفُنِ

تَذْرُو الرِّيَاحُ بَقَايَا مِنْ حَكَايَتِنَا
وَفِي البَقَايَا فُتَاتٌ ذَابَ يَحْمِلُنِي

***

وُجُوهٌ

بَعَثَتْ فِيَّ عَالَماً مَخْمُورا
وَزَمَاناً مُلَوَّناً مَسْحُورا

لِتَذُوبَ الأَرْوَاحُ أُنْشُودَةً فِي
وَجهِهَا كَانَ بَاسِماً مَقْمُورا

كَانَ كَالفَجْرِ مُلْهِماً أَدَوَاتِي
كَلِمَاتٍ سَنِيَّةً وَعُطُورا

سِرْتُ حَيْرَانَ رَائِياً بِخَيَالِي
شَارِعاً طِفْلاً بِالنَّدَى مَسْرُورا

يَتَهَجَّى لَوْحَ الجِدَارِ حُرُوفاً
وَعَلَى الأَرْضِ يُرْهِقُ الطَّبْشُورا

وَإِلَى الشَّاطِيءِ القَرِيبِ يُغَنِّي
نَصَّهُ الحَاكِي نَاظِرَيْهِ بُحُورا

فَوْقَ صَدْرِ الرَّصِيفِ أَلْقَى دُمُوعاً
رُبَّ عَيْنٍ حَمْرَاءَ تُرْدِي صُخُورا

كَمْ جَرَى فِي فِنَاءِ مَدْرَسَةٍ كَمْ
صَارَ هذَا الفِنَاءُ نَجْماً سَرِيرا

وَلَكَمْ رَاحَ أُخْتَهُ يَشْتَكِي مَسْ
ـأَلَةً صَعْبَةً وَدَرْساً عَسِيرا

كَانَ فِي بَيْتِهِ صَبَاحٌ وَأُمٌّ
مَشَّطَتْ رَأْسَهُ الصَّغِيرَ حَرِيرا

وَأَبٌ حِضْنُهُ المطَهَّرُ مَهْدٌ
مُتْرَعٌ أَشْجَاراً وَظِلّاً وَنُورا

لَيْتَنِي لَمْ أَكْبُرْ أَعُودُ صَغِيراً
لَيْتَنِي عَائِدٌ صَغِيراً كَبِيرا

***

حكايا

لَمْ تَزَلْ أَزْهَرَ يَا مُنْهَزِمُ
جُرْحُكَ الشَّفَّافُ دَوْماً مُؤْلِمُ

كَالحُسَيْنِ السِّبْطِ لَمْ تُلْفِ نَدَى
رَاحَةٍ كُلُّ ارْتِيَاحٍ سَقَمُ

كُلُّ أَرْضٍ زُرْتَهَا مُسْتَأْنِساً
فَوْقَهَا نَارٌ رُفَاتٌ حُذُمُ

كُلُّ أَصْلٍ تَحْتَهَا مُلْتَهِبٌ
كُلُّ مَاءٍ بَيْنَ عَيْنَيْهَا دَمُ

وَقَوَامُ الفُلِّ سِمْطٌ شَائِكٌ
وَكَأَنَّ النَّوْرَ نُورٌ مُظْلِمُ

وَحِوَارَاتُ بُدُورِ الحُورِ لَمْ

تَكْتَمِلْ وَالمُنْتَهَى مُضْطَرِمُ

صَدْرُكَ الأَحْمَرُ رَاوٍ حَيْرَتِي
لَمْ يَعُدْ فِي الصَّدْرِ مَا يُكْتَتَمُ

صَاحِبِي فَلْنَنْظُرِ الأوْرَاقَ مِنْ
قَمَرٍ إنَّ الحَكَايَا حُلُمُ

***

رِسَالَةٌ مِنَ المَنْفَى

قَالُوا نَسِيتَ وَكَيْفَ أَنْسَى أَبْحُرا
أَنَا مَا رَحَلْتُ لِكَيْ أَعُودَ فَأَذْكُرا

الصَّدْرُ مَمْلُوءٌ أَغَانِي مَوْجَةٍ
سَمْرَاءَ لَنْ تَصْحُو هُنَا أَوْ تَنْظُرا

وَالوَجْهُ أَسْمَرُ رَاسِمٌ بِطُفُولَةٍ
عُذْرِيَّةٍ وَجْهاً خَجُولاً أَحْمَرا

أَنَا مَا نَسِيتُكَ يَا رَبِيعاً عَاطِراً
أَنَا مَا نَسِيتُكَ يَا شِتَاءً مُمْطِرا

أَنَا مَا نَسِيتُكَ يَا شُعَاعاً غَافِياً
يَرْمِي عَلَى الصِّبْيَانِ حُلْماً أَخْضَرا

دُنْيَايَ إِعْصَارٌ حَنِينٌ لَهْفَةٌ
هَلْ يَمْلِكُ البَحَّارُ يَوْماً جَوْهَرا

فِي كُلِّ دُرْجٍ فَوْقَ كُلِّ وُرَيْقَةٍ
حَوْلِي أُغَمِّضُ أَعْيُنِي أَنْ أَنْظُرا

إِعْرَاضَ طَيْفٍ بَاسِمٍ كَمْ ضَمَّنِي
وَضَمَمْتُهُ بَيْنَ المَرَاكِبِ أَعْصُرا

فِي ظُلْمَةِ المَنْفَى تَثُورُ هَوَاجِسٌ
وَيَصِيرُ فَجْرُ الأُمْنِيَاتِ مُغَبَّرا

أَيْنَ ابْتِسَامُكَ يَا أَخِي لِيُعِيدَنِي
لِعَوَالِمِي فَجْراً وَبَيْتاً أَزْهَرا

أَيْنَ الهَوَاءُ يَسِيرُ خَمْراً فِي دَمِي
لِأَسِيرَ فِي هَذَا الرَّصِيفِ مُخَدَّرا
دُونِي بُحُورٌ لَسْتُ أَشْعُرُ صَفْوَهَا

وَهُنَاكَ رَمْلٌ لَيْسَ رَمْلاً أَصْفَرا

دُونِي وُجُوهٌ رَثَّةٌ عَصَبِيَّةٌ
مَا شُفْتُ فِيهَا وَجْهَ أُمِّي المِقْمِرا

هُمْ مِثْلُ حَالِي طَيِّبُونَ وَدَائِماً
الطَّيِّبُونَ يُذَرِّفُونَ المهْجَرا

قُولُوا لِأُمِّي فِي الخِتَامِ بِأَنَّنِي
أَحْيَا لِتَحْمَدَ رَبَّنَا وَلِتَشْكُرا

***

شَيْءٌ

كَأَنَّ هَمَّكَ شَيْءٌ أَنْتَ طَالِبُهُ
تَأْوِي إِلَيْهِ وَلَمْ تَفْتَأْ تُدَاعِبُهُ

تَرْتَاحُ فِيهِ فُؤَاداً صَامِتاً وَجِلاً
وَإِنْ رَمَتْكَ بِلَا ذَنْبٍ نَوَائِبُهُ

بِكُلِّ شِبْرٍ وَرُكْنٍ فِيكَ مُلْتَهِبٍ
تَلْهُو وَتَرْقُصُ فِي زَهْوٍ كَوَاعِبُهُ

يَا صَاحِبِي قُمْ وَأَخْبِرْ كُلَّ عَاشِقَةٍ
بِأَنَّ ظِلَّكَ مُنْذُ البَدْءِ صَاحِبُهُ

وَلَيْتَكَ الآنَ تَدْرِي كَيْفَ تَعْتُبُهُ
كَمْ كُنْتَ تَمْشِي عَلَى ذِكْرَى تُعَاتِبُهُ

وَكَمْ ضَلَلْتَكَ يَا مِسْكِينُ مُذْ بَسَمَتْ
شَمْسٌ هُنَاكَ وَمَا ضَلَّتْ مَنَاكِبُهُ

***

داءٌ

حَدَائِقُ أَمْ نَارٌ تُرَاقِبُ مَائِي
أَمِ القَلْبُ يَهْذِي وَاللِّجَاجُ تُرَائِي

أَمِ الحَرْفُ مَصْلُوبٌ بِكَفِّي صَلِيبُهُ
يُخَبِّىءُ لَيْلاً غَارِقاً بِدِمَائِي

أَيَا أَرْضُ مَا زَالَ التُّرَابُ مُنَادِياً
تَعِبْتُ أُنَادِي بِالتُّرَابِ سَمَائِي

عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فَوْقَ كُلِّ سَحَابَةٍ
جُنُونِي ظُنُونِي غُرْبَتِي وَشَقَائِي

أُفَتِّشُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ خَلَجَاتِهَا
وَعَنْ مَنْ يَرَى تُفَّاحَتِي وَرَوَائِي

وَأَجْرَحُنِي قَلْباً يُدَانِي وُجُوهَهَا
لِمَاذَا تُدَانِي المصَاحِبُ نَاءِ

هُنَا كَانَ لِي عُمْرٌ هُنَا كَانَ لِي دَمٌ
نَسَائِجُهُ زَهْرَاءُ أَيْنَ دَوَائِي

لأَنَّكَ لَنْ تَشْتَاقَ أَبْوَابَ أَعْيُنِي
جَهِلْتَ مَفَاتِيحَ الحَيَاةِ وَدَائِي

***

عُيُونٌ

عُيُونُكَ تَفْتَحُ بَاباً وَبَابا
لِمَاذَا تَظُنُّ النَّمِيرَ سَرَابا

وَتَسْقُطُ ظَمْآنَ فَوْقَ الثَّرَى
وَتَذْكُرُ بَعْدَ السُّقُوطِ اغْتِرَابا

وَتَصْرُخُ حِينَ تُقَاسِي الحَيَاةَ
خَيَالاً بَعِيداً يُبَرِّزُ نَابا

طَرِيقُكَ مَا زَالَ مُنْسَكِباً
فَلا تَتَعَجَّلْ دُنَاهُ اقْتِرَابا

فَلا يُنْبِتُ الفُلَّ إلاَّ صَبَاحٌ
وَغَيْمٌ يَصُبُّ عَلَيْهِ الشَّرَابا

وَلَنْ يُسْعِفَ النَّظَرَاتِ الزَّمَانُ
وَهَلْ كُنْتَ يَا حَيُّ إِلاَّ تُرَابا

***

حِدَادٌ

سَنَغْرَقُ فِي تَعَارِيجِ المِدَادِ
سَيَنْسَكِبُ الخَضَارُ عَلَى السَّوَادِ

سَنَمْشِي بَاحِثِينَ عَنِ النَّوَايَا
بِمَغْرِبِ صَدْرِهِمْ وَاللهُ هَادِ

وَفِي لَحَظَاتِ فَجْرٍ عَامِرِيٍّ
سَتُنْتَزَعُ العُيُونُ أَوِ الأَيَادِي

أَكَانَ الأَمْرُ يَا شَبَحاً نَؤُوماً
جَرِيحاً يَسْتَحِقُّ دَمِي سُهَادِي

وَهَلْ يُعْلِي حِصَانَ العُرْبِ وَجْهاً
وَجِيداً شَامِخاً تَعَبُ الرُّقَادِ

فَإِنَّ لَنَا شِتَاءً دَافِئاً فِي

لَيَالٍ أَشْرَقَتْ فِيهَا بِلادي

أُحِبُّكِ ذَائِباً بِدِمَا حُسَيْنٍ
وَمِئْذَنَةٍ وَتَارِيخٍ وَضَادِ

وَإِنَّ الذَّوْبَ فِي حِضْنٍ لَوُدٌّ
وَحُبَّكَ ذَوْبَتِي عَيْنُ الوِدَادِ

وَلَكِنْ يَا حَبِيبَتَنا لِمَاذَا
أَنَا فِي عَيْنِكِ البَيْضَاءِ صَادِ

كَأَنِّي إِذْ أُنَادِي فِيكِ قَوْمِي
أُنَادِينِي وَأَنْفُخُ فِي رَمَادِ

وَأَحْيَاناً يَكُونُ الصَّمْتُ صَبْراً
جَمِيلاً وَالصَّمُوتُ هُوَ المنَادِي

وَلَكِنِّي بِصَمْتِي أَوْ نِدَائِي
عِنَادٌ فِي عِنَادٍ فِي عِنَادِ

لَقَدْ طُفْتُ الرُّؤَى دِيناً وَدُنْيَا
أُفَتِّشُ فِي مَرَايَاهَا مُرَادِي

أُحَاوِلُ أَنْ أَنَامَ نُهىً وَرُوحاً
بِكُلِّ فَرَاشَةٍ وَبِكُلِّ وَادِ

أَنَا بِضَبَابِهَا طِفْلٌ شَقِيٌّ
تَعَوَّدَ أَنْ يَسِيرَ عَلَى الحِيَادِ

وَلِي وَرَقَاتُ أَشْجَارٍ وَوَرْدٌ
وَعُصْفُورٌ عَلَى الأَسْطَارِ شَادِ

وَمَا كَانَتْ خُيُوطُ الوَحْيِ تَدْرِي
بِأَنِّي سَوْفَ أَذْبُلُ كَالوِرَادِ

وَأَنَّ مَلاكَ مَوْتٍ فِي حَيَاةٍ
بِعَوَّادٍ بَرِيءِ القَصْدِ حَادِ

ضِعَافُ النَّفْسِ لَنْ يَجِدُوا سَبِيلاً
يُغَيِّرُ ضَعْفَهُمْ غَيْرَ الجِدَادِ

***

وَحْيٌ

مِنْ أَيْنَ يَأْتِي هُنَا نَظَّارَةٌ كُتُبُ
وُرَيْقَةٌ قَلَمٌ ظَهْرٌ فَمٌ تَعَبُ

بَلْ كَيْفَ رَتَّلَ آهَاتِي بِلا وَتَرٍ
وَجَاءَ يُذْهِبُ مَنْ جَاءُوا وَمَنْ ذَهَبُوا

أَنَا أُحِبُّكَ لَكِنْ حُبُّنَا عَبَثٌ
الحُبُّ فِي دَمِنَا فُقَّاعَةٌ لَعِبُ

لا تَسْأَلِ القَلْبَ إِنَّ الرُّوحَ صَادِقَةٌ
وَكُلُّ صِدْقٍ بِرُوحِ المبْتَلَى كَذِبُ

تَجْرِي تُسَافِرُ تَحْبُو بَيْنَ أَرْوِقَتِي
مَا مَسَّنِي الصَّبْرُ أَوْ مَا مَسَّكَ النَّصَبُ
تَجْتَاحُ كُلَّ حَيَاتِي بَعْضُهَا أَلَمٌ

وَنِصْفُهَا مَدْمَعٌ لا نِصْفُهَا لَهَبُ

تَنْسَابُ تَقْتُلُنِي فِي سَجْدَةٍ حُلُماً
وَلَنْ تَفِرَّ الرُّؤى أَوْ يَنْجُوَ الأَرَبُ

دومًا أَنَا أَنْتَ فِي قُضْبَانِ قَافِيَةٍ
كَأَنَّنِي بِكَ مَصْلُوبٌ وَمُغْتَرِبُ

نَعِيشُ فِينَا نُنَادِينَا نَمُوتُ مَعاً
للعَيْشِ وَالموْتِ سِرٌّ للنِّدَا سَبَبُ

لِي فِي سَمَائِكَ أُفْقٌ سِرْبُ أَزْمِنَةٍ
وَإِنَّنِي لِزَمَانِ الأَرْضِ مُنْتَسِبُ

نَسِيمُكَ الحُلْوُ يَنْسَابِي يُوَاصِلُنِي
يَغُوصُ فِيَّ وَلا يَنْفَكُّ يَنْسَحِبُ
يُمْلِي خَوَاطِرَ كَالأَمْوَاجِ حَائِرَةً
وَكُلَّمَا سَكَنَتْ فِي لَحْظَةٍ تَثِبُ

وَكُلَّمَا هَدَأَتْ أَنْوَاءُ خَاطِرَةٍ
ظَلَّ النَّسِيمُ يُعَانِينِي وَيَضْطَرِبُ

يَا صَاحِبِي جَفَّ عُمْرِي صُودِرَتْ مُدُنِي
وَالحِبْرُ فَوْقَهُمَا كَاللَّيْلِ مُنْسَكِبُ

إِنِّي صَحِبْتُكُمَا لَكِنْ جَهِلْتُكُمَا
وَخُنْتُ نَفْسِي فآوَى طَيْفَهَا الأَدَبُ

الحَرْفُ وَهْمٌ وَهَذَا السَّطْرُ مَا نَزَفَتْ
عَلَيْهِ عَيْنٌ وَذَاكَ الحِسُّ مُسْتَلِبُ

الحَرْفُ حَقٌّ وَهَذَا السَّطْرُ قَدْ نَزَفَتْ
عَلَيْهِ عَيْنِي وَذَاكَ الحِسُّ مُسْتَلَبُ

***

حيرةٌ.. إلى شاعرٍ

أَحْتَارُ فِيكَ وَأَنْتَ فِيَّ لَحَائِرُ
وَعَلَى جَبِينِكَ وَرْدَتِي يَا شَاعِرُ

مَا زِلْتَ تَحْمِلُ كُلَّ فَجْرٍ قِصَّتِي
وَسَوَادُ خَطِّي فِي بَيَاضِكَ غَائِرُ

مَا زِلْتَ تَخْتَارُ المسَاءَ وَتَشْتَهِي
أَلَماً وَتَسْعَى لِاشْتِهَاكَ مَزَاهِرُ

الشِّعْرُ دَاؤُكَ مُذْ أَتَيْتَ وَقَبْلَ أَنْ
تَأْتِي هُنَاكَ وَفِي نُهَاكَ مَصَائِرُ

الشِّعْرُ جَلَّادٌ يُصَوِّبُ سَوْطَهُ
نَحْوَ الجِرَاحِ وَأَنْتَ جِلْدَكَ سَافِر
وَهُوَ الدَّوَاءُ الدَّمْعُ أَنْتَ تُحِبُّهُ

بَحْراً تُعَانِقُ مَوْجَتَيْهِ مَشَاعِرُ

هُوَ هَذِهِ المِرْآةُ تَعْرِضُ حُلْمَهَا
عَرْضَ الرُّسُومَاتِ الَّتِي أَنَا نَاظِرُ

عُلِّمْتَ مِنْهَا كَيْفَ تَرْسُمُ حُزْنَنَا
نَاياً جَمِيلاً هَمْسُهُ مُتَوَاتِرُ

كَيْفَ اللَّيَالِي السَّرْمَدِيَّةُ تَبْتَدِي
وَأَنَا أُصَابِرُهَا وَأَنْتَ لَصَابِرُ

عُلِّمْتَ إِنْسَانِيَّةً مَشْبُوبَةً
خَلْفَ الضَّمِيرِ فَضَوَّأَتْكَ ضَمَائِرُ

***

إلى مصر

يَا مِصْرُ يَلْعَبُ أَقْوَامٌ بِكِ اللَّعِبَا
هَذَا يُكَفِّرُ هَذَا يُتْقِنُ الكَذِبَا

وَيَنْزِلُ الجَاهِلُ المَيْدَانَ فِي عَجَلٍ
بِأَلْفِ عَيْنٍ وَكَانَ النُّورُ مُحْتَجِبا

يَا مِصْرُ أَيْنَ الحُسَيْنُ النُّورُ نَتْبَعُهُ
وَنَطْلُبُ المَوْتَ عَيْشاً خَالِداً طَلَبا

يَا مِصْرُ جِئْتُكِ رُوحاً مِنْكِ طَافِيَةً
عَلَى اللُّجَاجِ غَرِيقاً بِالهَوَى تَعِبا

أَرَاكِ مَذْبُوحَةً خَلْفِي وَفِي كَبِدِي
لَوْ تَعْلَمِينَ رَهِيفٌ صَارَ مُلْتَهِبا

لَا تَنْطِقِي أَبَداً فَالنُّطْقُ يُتْعِبُنَا
قَلْبَيْنِ بَاتَا عَلَى الأَحْلَامِ فَاغْتَرَبا

إلى "أحمد بخيت"

مَنْفَى رُؤَاكَ أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدُ
لكِنَّ صَوْتَكَ يَا قَرِيبُ بَعِيدُ

مَا زِلْتُ أُتْعِبُنِي نُهىً مُتَرَصِّداً
مَا فِي السَّمَارِ وَمَا تَلاهُ العُودُ

يَا أَيُّهَا السَّارِي فُؤَاداً مُثْقَلاً
قُلْ لِي بِبَارِئِهِ أَأَنْتَ حَدِيدُ

مَاذَا وَرَاءَ سُطُورِ جِسْمٍ نَاحِلٍ
تَعِبَتْ تُصَاحِبُهُ العُيُونُ السُّودُ

لَكَأَنَّنِي أَرْنُوكَ تَحْكِي شَاخِصاً
وَجَعَ الحُسَيْنِ فَتَنْثَنِي وَتُعِيدُ

مَا فِي الشِّتَاءِ يُثِيرُ وَحْيَكَ كُلَّهُ
إنَّ الشِّتَاءَ لَغَيْمَةٌ وَرُعُودُ

قَدْ قَالَهَا بِالأَمْسِ شَيْخٌ سَاهِرٌ
فِي شَارِعِ الأَحْزَانِ وَهْوَ شَرِيدُ

فَاسْهَرْ تُعَطِّرْهُ اخْضِرَاراً وَارْثِهِ
وَارْسُمْهُ عُصْفُوراً عَلَيْهِ وُرُودُ

وَالفَجْرِ لَوِّنْ طُهْرَهُ نَسَمَاتِهِ
وَاشْهَدْ نَدَاهُ فَإِنَّهُ مَشْهُودُ

وَامْدُدْ يَمِينَكَ فِي الصَّبَاحِ مُصَافِحاً
إِسْكَنْدَرِيَّةَ بَحْرُهَا مَمْدُودُ

فَلَعَلَّ لَيْلاكَ الجَمِيلَةَ أَقْبَلَتْ
تَشْتَاقُ شِعْراً وَالشُّعُورُ قَصِيدُ

وَلَعَلَّنِي أَلْقَاكَ تَشْرَبُ قَهْوَةً
وَجِوَارُ ظِلِّكَ حَائِطٌ وَعَمُودُ

وَالبَرْدُ فِي المقْهَى يُدَغْدِغُ رُوحَنَا
وَالضَّوْءُ مُشْتَعِلُ الرُّؤَى مَخْمُودُ

وَأَقُولُ أَهْلاً مَرْحَباً يَا صَاحِبِي
فَإِذَا الْتَقَيْنَا فَالزَّمَانُ لَعِيدُ

***

إلى حالم

أَرَاكَ دُخَاناً أَوْ نَسِيجاً مِنَ الوَهْمِ
كَرِهْتُ اصْطِنَاعَ الحُبِّ فِي ذَلِكَ الفِلْمِ

سِهَامُكَ بَيْضَاءُ الخَضَارِ قَصِيرَةٌ
وَكُنْتَ جَرِيحاً تَنْزِفُ العُمْرَ مِنْ سَهْمِ

وَإِنَّ الهَوَى يَرْمِي الفُؤَادَ فَلا تَسَلْ
لِمَاذَا الهَوَى حِيناً يَمُرُّ وَلا يَرْمِي

سَتَمْشِي عَلَى كَفِّ الحَيَاةِ وَسَاقِهَا
وَسَوْفَ تَرَى أَشْيَاءَ مَرْفُوضَةَ الفَهْمِ

سَتَمْشِي تَرَى الأَحْلامَ دُونَ وِسَادَةٍ
وَتَجْلِسُ فِي مَقْهَى السَّهَارَى بِلا عَظْمِ

وَمَنْ يَرْتَقِبْ فِي كُلِّ ظَلْمَاءَ نَجْمَةً
يَعِشْ دَهْرَهُ فِي بَعْضِ رُؤْيَا وَفِي حُلْمِ

***

إلى أختي

جِئْنَا إِلَى الدُّنْيَا بِلا إِصْبَاحِ
خَيْطَيْنِ تَاهَا فِي زِحَامِ رِيَاحِ

كُنَّا هُنَا بِالبَيْتِ نَسْكُنُ بَعْضَنَا
كُنَّا هُنَاكَ بِعَالَمِ الأَرْوَاحِ

حَيْثُ الزُّهُورُ البَاسِمَاتُ لِطِفْلَةٍ
بَكْمَاءَ لَمْ تَحْضُنْ نَدَى الأَفْرَاحِ

حَيْثُ المَنَامُ يُنِيرُ حُلْماً طَائِراً
فِي حِضْنِ آبَاءٍ بِغَيْرِ جَنَاحِ

جِئْنَا إِلَيْهَا طَيْفَ فَجْرٍ سَاحِراً
مَرَّتْ سُرَاهُ كَغَدْوَةٍ وَرَوَاحِ

بِالأَمْسِ كُنْتِ تُلاعِبِينَ عَرُوسَةً
وَأَنَا أُلاعِبُ بِالهُتَافِ سِلاحِي

وَتُمَثِّلِينَ رِوَايَةً وَرْدِيَّةً
يُرْمَى بِهَا لَبَنٌ مِنَ الأَقْدَاحِ

وَأُقَلِّبُ التِّلْفَازَ فَوْقَ سَرِيرِنَا
لِنُشَاهِدَ الكَرْتُونَ كُلَّ صَبَاحِ

وَإِلَى الحَضَانَةِ تَصْعَدِينَ بِصُرَّةٍ
تَهْتَزُّ حَلْوَى مِنْ أَبٍ مَنَّاحِ

كُنَّا هُنَا كُنَّا بِمَسْجِدِ حَيِّنَا
نَتَقَاسَمُ الأَذْكَارَ نُورَ صَلاحِي

تَتَهَدْهَدِينَ عَلَى أَزِقَّتِهِ ضُحىً
تَتَرَقَّبِينَ بِهَا قِطَارَ نَجَاحِ

يَا أُخْتَ رُوحِي كُنْتِ أَنْتِ كَبِيرَتِي
وَصَغِيرَتِي وَبِشَارَتِي بِمِزَاحِي

مَا عَادَتِ الضَّحَكَاتُ تُرْجِعُنِي إِلَى
جَسَدِي البَعِيدِ المُتْعَبِ المُرْتَاحِ

مَا زِلْتِ لِي عُمْراً حَيَاةً شَمْعَةً
بَيْضَاءَ يُشْعِلُ مَاؤُهَا مِصْبَاحِي

***

إِلَى الذِّكْرَيَاتِ

بَكَيْنَا وَلِلأَرْوَاحِ كَالعَيْنِ أَدْمُعُ
وَنَامَ عَلَى الأَطْلَالِ لَيْلٌ وَبَلْقَعُ

حَلَمْنَا صِغَاراً تَحْتَ زُرْقَةِ مَهْدِهَا
بِنُورٍ وَكُنَّا فِي الصَّبَاحِ لَنَهْرَعُ

إِلَى جَنَّةٍ بَيْضَاءَ نَلْعَبُ لُعْبَةً
وَنُبْطِيءُ سَاقاً ثُمَّ سَاقاً وَنُسْرِعُ

نَرَى فِي مَرَايَا الغَيْمِ صُورَتَنَا ضِياً
شَفِيفاً كَأَنَّا وَالحَمَائِمَ نَلْمَعُ

نَرَى اللَّبَنَ المَنْزُولَ مِنْ أَعْيُنِ السَّمَا
كَأَنَّ السَّمَا لِلرَّمْلِ بِنْتٌ وَمُرْضِعُ

نُدَاعِبُ أَتْرَاباً وَنَصْعَدُ سُلَّماً
وَنَعْمَلُ كُلَّ الوَاجِبَاتِ فَنَهْجَعُ

وَكَانَتْ وِتَارُ الشَّمْسِ تُوقِظُنَا ضُحىً
وَكَانَ عَلَى الآفَاقِ بَحْرٌ مُشَعْشَعُ

وَفِي الصَّيْفِ أَزْهَارٌ تَضِيءُ وَشُرْفَةٌ
تَجِيءُ وَإِمْسَاءٌ مِنَ الخُلْدِ مُمْتِعُ

أَيَا صَاحِبِي ذَابَ القَصِيدُ عَلَى فَمِي
فَمَنْ يَقْرَأُ اليَوْمَ القَصِيدَ وَيَسْمَعُ

وأَيْنَ الهَوَى أَيْنَ الَّتِي ذَهَبَتْ بِهِ
ذَهَاباً بَعِيداً لَيْسَ فِيهِ تَوَدُّعُ

تَمُوتُ بِنَا الأَشْيَاءُ كُلَّ دَقِيقَةٍ
جَمَالاً وَيُرْمَى بِالحِجَارَةِ مُبْدِعُ

وَيَرْحَلُ عُصْفُورٌ وَتَهْرُبُ قِطَّةٌ
وَبِالصَّدْرِ جَاثُومٌ يَرُوحُ وَيَرْجِعُ

أَيَا رَبِّ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَغَارِبٌ
وَأَرْضٌ وَإِنَّا عِنْدَ بَابِكَ رُكَّعُ

أَتَيْنَاكَ بِالإِيمَانِ فَاجْعَلْهُ مَوْئِلاً
بِحَقِّ حَبِيبٍ لِلعُصَاةِ سَيَشْفَعُ

وَقَرِّبْ لَنَا مَنْ يَذْكُرُونَكَ دَائماً
مُنِيرِينَ يَحْدُوهُمْ أَغَرُّ مُسَجَّعُ

أَيَا رَبِّ أَصْبَحْنَا طُلُولاً وَلَمْحَةً
نَصِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا لَيَوْمٌ وَمَوْضِعُ

***

نَظَرَاتٌ... رُبَاعِيّاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ

مَا زِلْتُ أُتْعِبُ دَفْتَرِي كَلِمَاتِي
مَا زِلْتُ أَقْتُلُ بَسْمَتِي دَمْعَاتِي

كُلُّ البِلادِ بَعِيدَةٌ حَجَرِيَّةٌ
مَعْزُوفَةٌ بِظَلامِهَا آهَاتِي

إِنِّي لَأَجْهَلُ فِي المَرَايَا صُورَتِي
بَلْ أَجْهَلُ الصُّوَرَ الَّتِي فِي ذَاتِي

بَعْضُ المَنَافِي قَدْ تُعَالِجُ غُرْبَتِي
يَوْماً وَلكِنْ لَنْ تَرَى مَأْسَاتِي

***

أَنَا عَاشِقٌ لا بَلْ أَنَا بِكِ لاعِبُ
وَصَدَقْتِ لَمَّا قُلْتِ إِنَّكَ كَاذِبُ

مَا الحُبُّ إِلاَّ يَا صَدِيقَةُ رَاحَةٌ
لَكِنَّهُ فِي رَاحَتَيْكِ مَتَاعِبُ

لا تَقْتُلِينِي مُهْجَةً غَدَّارَةً
وَدَعِي أَعَاصِيرَ الزَّمَانِ تُحَارِبُ

اللهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا
فَلَعَلَّنِي مِنْ ذَنْبِ حُبِّكِ تَائِبُ

***

قُلْ لَهَا عَيْنِي تَرَاهَا حُلُما
بَرَّدَ الرُّوحَ وَأَذْكَى القَلَما

وَخَيَالاً طَائِفاً دُنْيَا الهَوَى
عَازِفاً بِالأُفْقِ لَحْناً مُلْهِما

زَارَنِي أَمْسِ لِمَاذَا اليَوْمَ مَا
عَادَ إِمْسَاءُ اللِّقَا مُنْتَظِما

وَنِيَاطُ القَلْبِ أَضْحَى وَتَراً
تَحْتَ أَوْتَارِ الضُّحَى مُنْقَسِما

***

صَاحَبْتُ لَيْلِي وَكَمْ فِي اللَّيْلِ مِنْ صُوَرٍ
تَنْسَابُ وَرْداً عَلَى النَّجْمَاتِ وَالقَمَرِ

وَالشِّعْرُ يَسْكُنُنِي رُوحاً وَأَوْرِدَةً
وَيَسْأَلُ القَلْبَ هَلْ للصُّبْحِ مِنْ خَبَرِ

أَوْطَارُهُ عَزَفَتْ للشَّمْسِ أُغْنِيَةً
لَعَلَّهَا تَسْمَعُ الآهَاتِ مِنْ وَتَرِي

أَنَا شَرِيدٌ وَشِعْرِي بَيْنَ أَسْئِلَتِي
مَا سَارَ مِنْ وَطَرٍ إِلاَّ إِلَى وَتَرِ

***

أَسِيرُ الحُبِّ فِي الدُّنْيَا فَقِيدُ
وَسَاكِنُهَا عَلَى دَمِهِ شَهِيدُ

لَهُ قَلْبٌ تَمَزَّقَ مِنْ حَنِينٍ
إِلَى وَجْهٍ يُقَلِّبُهُ الصُّدُودُ

وَمَا عَادَتْ مَشَاعِرُهُ غُصُوناً
تُلاعِبُهَا الحَمَائِمُ وَالوُرُودُ

أَمُرُّ عَلَى مَقَابِرِهَا عُيُوناً
يُرَقْرِقُ دَمْعَهَا صَبٌّ رَقِيدُ

***

قِفْ عِنْدَ سِحْرِ الرَّانِيَاتِ مُرَنِّما
نَغَماً يُلامِسُ بَيْنَهُنَّ الأَنْجُما

وَاشْرَبْ قَصِيدَ الأُمْنِيَاتِ مُدَامَةً
تَهْوَى رَهِيفاً بِالجَمَالِ مُتَيَّما

يَا حُلْوَةَ العَيْنَيْنِ قَلْبِي سُكَّرٌ
وَيَذُوبُ فِي ذَاكَ السَّوادِ مُنَعَّما

مَا كُنْتُ نَظْرَةَ أُمْنِيَاتِي خَاشِياً
لَكِنَّنِي أَخْشَى النَّوَاظِرَ أَسْهُما

***

دَعِينِي أَمْتَطِي فَرَسَ الخَيَالِ
وَأُبْصِرُ مِنْ سَمَاءِ الشِّعْرِ حَالِي

لَقَدْ هَامَ الفُؤادُ بِلا جَوَابٍ
دَفِيناً طَارِقاً بَابَ السُّؤالِ

لأَرْحَلَ عَنْ جُحُورِ العِشْقِ لَحْناً
لأَمْكِنَةٍ وَأَيَّامٍ خَوَالِ

مَضَتْ طَيْراً رَقِيقَ الشَّدْوِ لَمَّا
تَرَاقَصَ دُونَهَا شَبَحُ النِّصَالِ

***

قَلْبِي تَعَثَّرَ بِالضُّلُوعِ مُشَرَّدا
وَانْسَلَّ مِنِّي مِثْلَ حَبَّاتِ النَّدَى

بِالأَمْسِ سِرتُ عَلَى خُطُوطِ رُقُوقِهِ
وَاليَوْمَ فَارَقَنِي فَهَلْ يَأْتِي غَدا

مَا عَادَ يُسْكِرُنِي هَدِيلُ حَمَامِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ اللُّحُونَ مُغَرِّدا

سَأَظَلُّ أُنْشِدُ أُغْنِيَاتِ لِقَائِهِ
مُتَرَقِّباً بَيْنَ الفَوَاصِلِ مَوْعِدا

***

وَقَفَتْ تُدَاعِبُ شَعْرَهَا المسْدُولا

وَتُنِيرُ بَيْنَ زُهُورِهِ قِنْدِيلا

لَيْلٌ طَوِيلٌ مَوْجُهُ مُتَلاطِمٌ

يَجْتَاحُ لَيْلاً بِالفُؤادِ طَوِيلا

إِنْ عَادَهُ وَهَجُ الصَّبَاحِ أَعَادَهُ

فَوْقَ السَّحَابِ زُمُرُّداً مَصْقُولا

يُسْقَى الغَرِيبُ عَلَى شَوَاطِيءِ خَمْرِهِ

وَأَبِيتُ فَوْقَ رِمَالِهَا مَغْلُولا

***

صُدَاعٌ لَهُ خَلْفَ الجَبِينِ مَعَاوِلُ
لَكَ اللهُ يَا رَأْسِي عِمَادُكَ مَائِلُ

تَذَكَّرْ بِأَنَّ الموْتَ يَدْنُو رَوَاحِلاً
وَإِنَّكَ يَوْماً مِنْ دُنَاكَ لَرَاحِلُ

إِذَا شِئْتَ نَازَلْتُ النَّوَائِبَ كُلَّهَا
وَلَكِنَّنِي مِثْلُ العَصَافِيرِ نَاحِلُ

تَوَدُّ بِسَاطاً سَارِياً بِكَ للسُّهَا
وَكُلُّ امْرِيءٍ فَوْقَ البَسِيطَةِ زَائِلُ

***

هَمَسَتْ رَنِيماً زَاهِرَ الأَلْوَانِ
فَتَرَنَّمَتْ هَمَسَاتِهَا أَلْحَانِي

وَجَرَتْ عَلَى رَوْضِ الخَيَالِ عُيُونُهَا
نَهْراً يُغَازِلُ خَمْرُهُ أَفْنَانِي

حُورِيَّةَ الإِشْرَاقِ إِنِّي عَاشِقٌ
مَعَهُ نَهَارُ قَصَائِدٍ وَأَغَانِ

تَرْنُو إِلَيْهِ الفَاتِرَاتُ تَصَنُّعاً
وَحُرُوفُهُ للحَالِمَاتِ رَوَانِ

***

مَا زِلْتَ تَطْلُبُ تَفْسِيراً لَهَا الآنا
كَانَتْ كَمَا كُنْتَ أمْ كَانَتْ كَمَا كَانا

وَتَنْزَوِي فَوْقَ كُرْسِيٍّ كَمُتَّهَمٍ
تُعِيدُ أَجْوِبَةَ الإِحْسَاسِ حَيْرَانا

رِفْقاً بِنَفْسِكَ إنَّ الوَجْهَ مُمْتَقِعٌ
مَا أَنْتَ يَا أَنْتَ يَا إِنْسَانُ إِنْسَانا

الحُبُّ مُشْكِلَةٌ كُبْرَى وَآخِرُهُ
أَمَاتَ أَوَّلَنَا يَوْماً وَأَحْيَانا

***

زُورِي مَدَائِنَ شِعْرِي دَثِّرِي قَلَمِي
بِالفُلِّ وَالشَّوْكِ وَالأَضْوَاءِ وَالظُّلَمِ

أُرِيدُ مُفْرَدَةً شَهْلاءَ إنَّ لَهَا
عَيْناً تُعَبِّرُ عَنْ فَجْرِي وَعَنْ أَلَمِي

أُرِيدُ وَحْياً مِنَ الأَنْغَامِ مُغْتَسِلاً
لِتَبْرَأَ الرُّوحُ مِنْ وَحْيِي وَمِنْ نَغَمِي

فَأَنْتِ دُنْيَا وَرُؤْيَا فِي مُخَيِّلَتِي
وَأَنْتِ فَوْقَ الرُّؤَى يَا حُلْوَتِي سَقَمِي

***

مَا قُلتِهِ يَوْماً كَلامُ
مَيْتٌ بِلا سَيْفٍ سَلامُ

سَيَظَلُّ فِي رَأْسِي الجَمِيـ
ـلُ مِنَ المعَانِي وَالمدامُ

لَسْتُ الضَّعِيفَ حَبِيبَتِي
إِنْ كَانَ فِي ضَعْفِي غَرَامُ

وَتَذَكَّرِي أَنَّ الهَوَى
حُلْمٌ وَأَوَّلَهُ جُثَامُ

***

تُسَائِلُنِي مَاذَا أَمَامَكَ يُلْهِبُ
شُعُوراً وَصَوْتاً إِنَّ صَوْتَكَ يَجْذِبُ

أَقُولُ لَهَا كُلُّ الحِكَايَةِ أَنَّنِي
أَرَاكِ أَرَى هَذِي العُيُونَ فَأَطْرَبُ

وَمِنْ خَدِّكِ الوَرْدِيِّ أَقْطِفُ وَرْدَةً
وَمِنْ ثَغْرِكِ الحُلْوِ المطَيَّبِ أَشْرَبُ

وَأَنْتِ كُرُومٌ لَمْ يُفَارِقْ دَفَاتِرِي
وَأَنْتِ لأَطْفَالِ الملائِكِ مَلْعَبُ

***

هُنَا كَتَبَتْ قَوْلاً يُشَابِهُ قَائِلا
رِسَالَتُهَا أَمْسَتْ هُنَاكَ رَسَائِلا

وَحِبْراً هَوَاهُ الدَّمْعُ لَوَّنَ سِرَّهُ
مَشَى مَعَهُ مَرًّا هُنَالِكَ سَائِلا

مِنَ النُّورِ مَا يَمْحُو الخَطَايَا وَمَنْ هَوَى
يَرَ اللَّيْلَ صُبْحاً وَالصَّبَاحَ لَيَائِلا

رَنَتْ سَمِعَتْ رَقَّتْ هَدَتْ وَتَنَهَّدَتْ
وَمَالَتْ عَلَى غُصْنٍ فَأَوْرَقَ مَائِلا

***

أَرَاكَ تَرَى الدُّنْيَا مِنَ الكُوخِ وَالقَبْرِ
وَفِي أَرْضِهَا رَقْصُ الأَفَانِينِ وَالزَّهْرِ

وَفِي جَوِّهَا عُصْفُورَةٌ عَسَلِيَّةٌ
وَشَمْسٌ تَبُثُّ الخُلْدَ فِي أَعْيُنِ النَّهْرِ

فَلا تَأْسَ أَوْ تَيْأَسْ مِنَ الحَيِّ لَحْظَةً
يَنَالُ الرِّضَى مَنْ هَذَّبَ النَّفْسَ بِالصَّبْرِ

وَسَارِعْ إِلَى الرَّحْمَنِ تَلْقَ ظِلالَهُ
إِذَا اشْتَدَّ حَرُّ البُغْضِ وَالإِثْمِ وَالقَهْرِ

***

أَرَاهَا طِفْلَةً تَشْدُو نَشِيدا
يُعَانِقُ كَفُّهَا هِرّاً سَعِيدا

مُسَافِرَةٌ وَلاهِيَةٌ سُرَاهَا
كَطَيْفٍ شَارِدٍ فِيهَا شُرُودا

عَلَى الأَعْشَابِ وَالأَفْنَانِ ضَوْءٌ
يُدَاعِبُ حَوْلَ مَفْرِقِهَا وُرُودا

عَلَى القَمَرِ المخَضَّرِ فِي مَدَاهَا
يَصِيرُ الدَّهْرُ عِيداً ثُمَّ عِيدا

***

أَحْتَاجُ أَحْتَاجُ يَا مَحْبُوبَتِي ذَهَبا
كَيْ أَقْرَأَ اليَوْمَ فِي كَفَّيْكِ مَا كُتِبا

وَأَلْمَحَ العِيدَ مِنْ عَيْنَيْكِ مُبْتَسِماً
وَأَرْسُمَ الجَنَّةَ البَيْضَاءَ وَالهُدُبا

إِنَّ المَعَاجِمَ تُغْرِي أَعْيُنِي أَبَداً
لِأَحْفَظَ الدَّفْتَرَ المَسْحُورَ وَالكُتُبا

كَثِيرَةً كَانَتِ الحَاجَاتُ فِي طَلَبِي
لَكِنَّ رَبِّي لَيُعْطِي العَبْدَ مَا طَلَبا

***

وَنَظَرْتِ نَظْرَةَ مَنْ ضُحىً يَتَرَقَّبُ
فَأَتَى إِلَى النُّورِ المفَضَّضِ مُذْهَبُ

سَارَا فَأَتْعَبَكِ المسِيرُ حَبِيبَتِي
إِنَّ المسِيرَ إِلَى السَّمَاءِ لَمُتْعِبُ

وَسَرَى عَلَى عَيْنَيْكِ آخِرُ مَشْهَدٍ
وَجَرَى بِلا حَذَرٍ عَلَيْهَا الهَيْدَبُ

وَأَرَاهُمَا فِي الصُّبْحِ وَاسِعَتَيْنِ لَا
يَأْوِيهِمَا فِي اللَّيْلِ هَذَا الكَوْكَبُ

***

هُنَا الأَحْلامُ تُنْجِبُ طِفْلَةً تَمْشِي عَلَى الأَحْلامْ

هُنَا البَحْرُ المسَافِرُ مِنْ ضَفَائِرِ حُلْوَةٍ للشَّامْ

هُنَا النِّيلُ الكَرِيمُ العَذْبُ يَرْوِي قِصَّةَ الإِسْلامْ

هُنَا مِصْرُ الَّتِي رَسَمَتْ بِكُلِّ طُفُولَةٍ أَهْرَامْ

***

يَا رَبِّ سَاعِدْ مَنْ أَتَاكَ ضَعِيفا
وَرَجَاكَ مُضْطَرِبَ الخُطَى مَلْهُوفا

فَلَقَدْ عَهِدْتُكَ يَا حَبِيبِي مُؤْنِساً
عَبْداً يَرَى وَجْهَ الحَيَاةِ مُخِيفا

وَاصْفَحْ لِكَيْ أَلْقَاكَ فِي يَوْمٍ بِلَا
ذَنْبٍ نَظِيفاً مِنْ هَوَايَ نَظِيفا

وَاغْفِرْ لِكُلِّ المؤْمِنِينَ إِذَا أَتَوْا
فِي ذَلِكَ اليَوْمِ القَرِيبِ صُفُوفا

***

لِلقَلْبِ آهٍ كَالصَّبَا وَتَوَجُّعُ
ذِكْرَاكِ لِلرَّأْسِ المبَعْثَرِ تَرْجِعُ

كَمْ تَعْصِفُ الذِّكْرَى الرَّقِيقَةُ بِالنُّهَى
وَتَسِيرُ حَافِيَةَ الصَّحَائِفِ تَصْفَعُ

مُتَقَلِّبٌ فَوْقَ الدَّفَاتِرِ نَاظِرٌ
أَحْلَامَنَا وَالشِّعْرُ لَيْلٌ مَوْضِعُ

إِنِّي لَأَبْحَثُ عَنْ عُيُونِي فِيهِمَا
فَأَرَى الدُّمُوعَ وَلَا تَرَانِي الأَدْمُعُ

***

ذَهَبْتُ إِلَى المقْهَى لِأَقْتُلَ حُبَّنَا
وَأَبْحَثَ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ يُسَامِرُ

جَلَسْتُ بِأَحْزَانِي رَأَيْتُكِ فِي يَدِي
فَقَلَّبْتُهَا عَمْداً وَإِنِّي لَنَاظِرُ

وَنِمْتِ عَلَى صَدْرِي المحَطَّمِ وَرْدَةً
كَأَنِّي أَنَا بَيْنَ المرِيدينَ عَاطِرُ

وَأَمْسَكْتُ فِنْجَانِي المَمَلَّأَ قَهْوَةً
أَمِنْ أَجْلِ هَذَا الحُبِّ تَحْلُو المرَائِرُ

***

لَا تَخَفْ مُرَّ هُنَا مُنْسَكِبا
وَطَرَاً سُؤْلاً جَوَاباً طَلَبا

لَكَ خَيْرٌ يَا مُرِيداً خَاشِعاً
لَكَ أَنْهَارٌ تُغَطِّي السُّحُبا

هَذِهِ الدُّنْيَا عَجِيبٌ أَمْرُهَا
أَصْبَحَتْ قَفْراً سَرَاباً مُعْشِبا

هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبٌ دَارُهَا
عِشْ عَلَى سَاحَاتِهِ مُغْتَرِبا

***

كُنْتُ يَوْماً طِفْلاً مِنَ الأَبْرِيَاءِ
وَأُحِبُّ ابْتِسَامَتِي وَبُكَائِي

وَالحَكَايَا الخَضْرَاءَ مِنْ ثَغْرِ أُمِّي
إِذْ تُغَنِّيهَا بَعْدَ كُلِّ عَشَاءِ

وَزُهُوراً بَيْضَاءَ تُشْبِهُ دَمْعاً
يَتَمَشَّى بِالوَجْنَةِ السَّمْرَاءِ

كُنْتُ فِي حِضْنٍ دَافِئٍ يَا صَدِيقِي
وَأَنَا اليَوْمَ أَوَّلُ الغُرَبَاءِ

***

طَرَقْتُ إِلَى أَنْ صِرْتُ وَهْمَكِ أَطْرُقُ
أَرَى البَابَ مَقْفُولاً أَرَى العُمْرَ يُسْرَقُ

وَأَلْقَيْتُ زَهْرِي دُونَ أَيِّ تَحَفُّظٍ
نَطَقْتُ كَلَاماً فِي الهَوَى لَيْسَ يُنْطَقُ

فَتَحْتِ لِيَ الدَّارَ الوَسِيعَةَ فَجْأَةً
وَظَلَّ بِنَا بَابٌ مِنَ النُّورِ مُغْلَقُ

فَفَتَّحْتُ عَيْنِي إِنَّ وَجْهَكِ ضَاحِكٌ
وَوَجْهِي عَلَى مِرْآةِ عَيْنِكِ رَيِّقُ

***

بِاللَّيْلِ أَخْرَجَ أَزْهَاراً مِنَ القَلَمِ
وَذِكْرَيَاتٍ وَقَلْباً مُضْرَجاً بِدَمِ

بِاللَّيْلِ كَانَ سَقِيماً يَشْتَكِي وَجَعاً
وَيَشْتَكِي وَجَعاً بِاللَّيْلِ لِلسَّقَمِ

رَقَا تَأَمَّلَ فِي الجُدْرَانِ قَهْوَتَهُ
مَا أَغْرَبَ اللَّوْحَةَ الزَّرْقَاءَ فِي الظُّلَمِ

هُوَ الَّذِي مَوْتَهُ يَهْوَى وَلَيْتَ لَهُ
أَصْلاً حَيَاةً لِيَحْمِيهَا مِنَ الجُذُمِ

***

أَيَا حُسَيْنُ أَنَا عَبْدٌ بِلَا أَمَلٍ
فَادْعُ الكَرِيمَ يُفَرِّشْ وِجْهَتِي زَهَرا

دَمِي وَحُبُّكَ مَزْرُوعَانِ فِي جَسَدِي
لَا تَنْسَ قَلْبِي وَلَا تَهْجُرْ كَمَنْ هَجَرا

وَسِيلَتِي أَنْتَ لِلدُّنْيَا وَآخِرَةٍ
وَلِلوَسَائِلِ رَبٌّ يُنْزِلُ المطَرا

أُلْقِي عَلَيْهِ رَجَائِي ضَوْءَ أُمْنِيَتِي
وَأَلْمِسُ الشَّمْسَ فَوْقَ المهْدِ مُنْتَظِرا

***

كَانَ وَجْهِي سَاكِناً مَاذَا جَرَى
حِينَ أَلْفَاكِ لِمَاذَا اضْطَرَبا

وَانْتَحَى وَجْهُكِ وَاصْفَرَّ بِلَا
سَبَبٍ قَدْ كَانَ حُمْراً مُشْرَبا

فِي ثَوَانٍ لَقِيَا مَا لَقِيَا
مِنْ جَوىً وَالْتَقَيَا فَاغْتَرَبَا

نَظْرَةٌ مِنْ دُونِ مِيعَادٍ وَلَمْ
أَنْسَ يَوْماً شُرْفَةً أَوْ مَغْرِبا

***

طِفْلَيْنِ كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَى الضُّحَى
لَهُمَا عُيُونٌ حُلْوَةٌ بَيْضَاءُ

مَشَيَا عَلَى الأَنْدَاءِ وَابْتَسَمَا لَهَا
إِنَّ الصِّغَارَ بِحُلْمِهِمْ سُعَدَاءُ

وَقَفَا هُنَاكَ وَمِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَا
أَمْ سَلَّمَتْ لَهُمَا السَّحَابَ سَمَاءُ

ظَلَّا عَلَيْها وَاقِفَيْنِ إِلَى المسَا
طِفْلَيْنِ إِنَّ الذِّكْرَيَاتِ بَقَاءُ

******

عارفٌ بالحُبِّ